King Abdulaziz University Journal of Educational and Psychological Sciences

Volume 2 | Issue 1 Article 4

7-23-2024

تعزيز الهوية الوطنية في التراث الإسلامي "رؤية تربوية إسلامية"

رأفت الجديبي
جامعة الملك عبدالعزيز

Follow this and additional works at: https://kauj.researchcommons.org/jeps

Recommended Citation
الجديبي, رأفت (2024) "تعزيز الهوية الوطنية في التراث الإسلامي "رؤية تربوية إسلامية"," *King Abdulaziz University Journal of Educational and Psychological Sciences*: Vol. 2: Iss. 1, Article 4.
DOI: https://doi.org/10.64064/1658-8924.1017

This Article is brought to you for free and open access by King Abdulaziz University Journals. It has been accepted for inclusion in King Abdulaziz University Journal of Educational and Psychological Sciences by an authorized editor of King Abdulaziz University Journals.

مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: العلوم التربوية والنفسية، م٢ع١ ص ص: ١١٧- ١٦٨ (٢٠٢٣م)
DOI:10.4197/Jeps.2-1.4

تعزيز الهوية الوطنية في التراث الإسلامي "رؤية تربوية إسلامية"

أ.د أرفت محمد علي عبدالله الجديبي
جامعة الملك عبدالعزيز جدة – المملكة العربية السعودية
raljedeibi@kau.edu.sa

مستخلص. هدف البحث إلى توفير أساس تربوي لمحتوى ت ارثي حول الهوية الوطنية، من القرآن الكريم والحديث الشريف وكتب التفسير، والسيرة النبوية، والوقوف على نصوص تراثية في تعزيز الهوية الوطنية وحمايتها في المجتمع وفي المدن الإسلامية، خاصة مكة والمدينة، وإبراز ملامح الهُويّة الوطنية في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠. واستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي، وأوضحت النتائج: تأكيد الت ارث الإسلامي على الهوية الوطنية والاعت ازز بها، واعتبارها جزءًا من عقيدة المسلم، وتأكيد الرؤية الوطنية على الاعت ازز بالهوية الوطنية، واحتواء نماذج الت ارث الإسلامي على آليات يمكن البناء عليها لتعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي، وفي ضوء النتائج، قدم البحث رؤية تربوية إسلامية لتعزيز الهوية الوطنية من خلال مؤسسات التربية.

الكلمات المفتاحية: الهوية–الهوية الوطنية–التراث الإسلامي–رؤية تربوية.

المقدمة

تؤدي متغيرات العصر المُتسارعة والتقدم العلمي والتكنولوجي المُتفاقم إلى أساليب جديدة تؤثر على الهوية الوطنية والانتماء، وغلبة الحياة المادية الشديدة، مما أدي إلى وجود مشكلات اجتماعية وأسرية وأخلاقية، كالتفكك الأسري، والانحلال الأخلاقي وتفشي العنف والجريمة (أحمد ،٢٠٠٦، ٣٣، ٣٤).

وساعدت الأقمار الصناعية وأجهزة الاتصال المتطورة على أن يعيش المثقف العربي حائرا بين مختلف الثقافات وهو غير محصن بثقافة عربية عميقة الجذور، تحميه من الشعور بالاغتراب، وكان نتيجة ذلك ما نعايشه من أزمة الهوية العربية الإسلامية التي أصبحت غير واضحة المعالم، ومن المؤسف أن المؤسسات العربية الثقافية في بعض الدول العربية تركز الأضواء على الثقافات الغربية أكثر من تركيزها على الثقافة الإسلامية العربية ،ظناً منها أن الحضارة الثقافية الغربية أكثر أصالة وأغني كنوازً من الحضارة العربية الإسلامية، وقد يرجع ذلك إلى الانبهار الذي سببه التقدم العلمي والتكن ولوجي، وذلك اعتقاداً بأن هذا التفوق يستتبع بالضرورة التفوق أو

التقدم والرقي الثقافي، وأن ذلك يحتم بالتالي تقبل حصاد الفكر الغربي وثقافته مثلما نتقبل نتائج البحث العلمي والتقدم التكنولوجي (أبو زيد، ١٩٩٠، ١٠٦).

وقد نجح النبي صلى الله عليه وسلم في وضع الأسس والقواعد العملية لدعم الهوية الوطنية، بناءً على الاعتراف بحقوق المواطنين وغيرهم، ونبذ التعصب، فعن عبدالله بن مسعود قال: قال صلى الله عليه وسلم: "من نصر قومه على غير الحق؛ فهو كالبعير الذي ردي؛ فهو ينزع بذنبه (الألباني، ١٩٩٨، ٢٥٨)، كما كان في زواجه صلى الله عليه وسلم من صفية بنت حيي بن أخطب – ابنة أحد زعماء يهود بني النضير– دلالة واضحة على حرصه صلى الله عليه وسلم على التعامل على أساس المواطنة مع الجميع، بغض النظر عن أعراقهم ودياناتهم، وذلك من خلال الرفق بهم، والإحسان إليهم، والعدل معهم، والحفاظ على كرامتهم وما إليها من أسباب التقارب والوحدة الإنسانية (السعيد، ٢٠٠٦، ٢٤٦)، قال تعالي: إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ " (الممتحنة: ٨). وعلى نهجه صلى الله عليه وسلم، صار المسلمون من بعده.

ويدعو الدين الإسلامي إلى الانتماء، وتعميق الهوية الوطنية في نفوس أبنائه، من خلال التعاليم الإسلامية السمحة، والتوجيهات السديدة، فالرسول الكريم ﷺ قدم المثل الأعلى في حبه لوطنه، والاعتزاز به، والانتماء إليه؛ حيث لم تدعه قسوة أهل مكة عليه إلى الحقد عليهم وعلى أرضه وأهله وقومه، ولكن روى بن عباس عنه صلى الله عليه وسلم أنه نظر إلى مكة وقال: "ما أطيبك من بلد، وأحبك إلى، ولولا أن قومي أخرجوني منك ما سكنت غيرك (الترمذي، ١٩٧٥، ٧٢٣).

هذا وقد تضمنت السياسة العامة للتعليم في المملكة العربية السعودية الأسس الآتية (وثيقة سياسة التعليم في المملكة، ١٤١٦هـ، ٣–٥):

– توجيه العلوم والمعارف بمختلف أنواعها وموادها – منهجًا وتأليفًا وتدريسًا–، وجهة إسلامية في معالجة قضاياها والحكم على نظرياتها وطرق استثمارها، حتى تكون منبثقة من الإسلام، متناسقة مع التفكير الإسلامي السديد.

– الاستفادة من جميع أنواع المعارف الإنسانية النافعة، على ضوء الإسلام، للنهوض بالأمة ورفع مستوى حياتها، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أولى الناس بها.

– ربط التربية والتعليم في جميع المراحل بخطة التنمية العامة للدولة.

– الثقافة الكاملة بمقومات الأمة الإسلامية، وأنها خير أمة أخرجت للناس، والإيمان بوحدتها على اختلاف أجناسها وألوانها وتباين ديارها، قال تعالى: إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ (الأنبياء: ٩٢).

– الارتباط الوثيق بتاريخ أمتنا وحضارة ديننا الإسلامي، والإفادة من سير أسلافنا، ليكون ذلك نبراسًا لنا في حاضرنا ومستقبلنا.

– احترام الحقوق العامة التي كفلها الإسلام وشرع حمايتها حفاظًا على الأمن، وتحقيقًا لاستقرار المجتمع المسلم في الدين، والنفس، والنسل، والعرض، والعقل، والمال.
– التكافل الاجتماعي بين أفراد المجتمع، تعاونًا ومحبة وإخاء، وإيثارًا للمصلحة العامة على المصلحة الخاصة.
– النصح المتبادل بين الراعي والرعية، بما يكفل الحقوق والواجبات، وينمي الولاء والإخلاص.
– شخصية المملكة العربية السعودية متميزة بما خصها الله به، من حراسة مقدسات الإسلام، وحفاظها على مهبط الوحي واتخاذها الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة، ودستور حياة، واستشعار مسؤولياتها العظيمة في قيادة البشرية بالإسلام، وهدايتها إلى الخير.
– أن اللغة العربية لغة التعليم في كافة مواده وجميع مراحله، إلا ما اقتضت الضرورة تعليمه بلغة أخرى.

وقد نص النظام الأساسي للحكم في المملكة صراحة في معظم المواد على أن دين البلاد هو الدين الإسلامي، والدستور هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، وهذا هو الدين الذي يدين به المجتمع ويسلم ويذعن له، وقد نصت المادة الثالثة والعشرون من الباب الخامس، والخاص بالحقوق والواجبات للنظام الأساسي للحكم على "تحمي الدولة عقيدة الإسلام وتطبق شريعته وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وتقوم بواجب الدعوة إلى الله" وهذه المادة تدعم ثقافة المجتمع السعودي، باعتبار ما ذكر في المادة السابقة أساس قيم ومعايير المجتمع السعودي. كما نصت المادة الثانية عشرة من النظام في الباب الثالث، الخاص بمقومات المجتمع السعودي على "تعزيز الوحدة الوطنية واجب، وتمنع الدولة كل ما يؤدي للفرقة والفتنة والانقسام والممارسات الخاطئة. وفي المادة الثامنة من نظام الحكم "يقوم نظام الحكم في المملكة العربية السعودية على أساس العدل، والشورى، والمساواة وفق الشريعة الإسلامية (السيف، ٢٠١٨، ٨١).

كما أولت المملكة العربية السعودية عناية خاصة بالهوية الوطنية، فتصدر في محورها الأول، الهدف الاستراتيجي الأول (تعزيز القيم والهوية الوطنية)، كما نصت على "ترسيخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية بجميع مكوناتها، مما يمكن المدرسة بالتعاون مع الأسرة من تقوية نسيج المجتمع، من خلال إكساب الطالب المعارف، والمهارات، والسلوكيات الحميدة؛ ليكون ذا شخصية مستقلة تتصف بروح المبادرة والمثابرة والقيادة، ولديه القدر الكافي من الوعي الذاتي والاجتماعي والثقافي (رؤية المملكة العربية السعودية، ٢٠٣٠، ٢٠١٧، ٢٨).

إشكالية البحث

تسعى المملكة العربية السعودية، من خلال رؤيتها الطموحة ٢٠٣٠، إلى تحقيق النمو والازدهار في كافة المجالات، وهذه الرؤية تعد خارطة طريق لأفراد المجتمع السعودي، بحيث يوجه كل فرد جهوده في سبيل تحقيق أهدافه وأهداف مجتمعه، ومن أبرز ما تضمنته الرؤية في هذا السياق؛ الاهتمام بتعزيز الشخصية الوطنية القائمة على القيم الإسلامية، وتعزيز الخصائص الشخصية والنفسية، ووقاية أبناء المجتمع من المهددات الدينية والأمنية

والثقافية والإعلامية، وغرس المبادئ والقيم الوطنية، والاهتمام باللغة العربية، وتعزيز السلوكيات الإيجابية، حيث نصت الرؤية الوطنية على أن "بلادنا، المملكة العربية السعودية، قبلة المسلمين، والعمق العربي والإسلامي، ولدينا الكثير من الفرص الكامنة، والثروات المتنوعة، وتكمن ثروتنا الحقيقية في مجتمعنا وأفراده، وديننا الإسلامي، ووحدتنا الوطنية اللذان هما مصدر اعتزازنا وتميزنا، نحن على ثقة بأننا سنبني مستقبلًا أفضل بإذن الله، ونحيا وفق مبادئنا الإسلامية، ونستمر في تسخير طاقاتنا في خدمة ضيوف الرحمن على أكمل وجه، ونعتز بهويتنا الوطنية العريقة لبلادنا (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٧، ١٦-١٨).

وتشهد المجتمعات بشكل عام- والإسلامية بشكل خاص - تناقضات وفوارق في داخلها، ومن أبرزها؛ الاختلاف الديني الذي يؤدي - عند بعض الفرق المتشددة - إلى التعصب الأعمى، والذي يؤثر على الهوية الوطنية، ويترافق مع نشوء بؤر للتوتر وساحات للنزاع تؤثر سلبيًا على استقرار المجتمعات وأمنها، ومن مظاهر ذلك: الحروب الأهلية، وظهور عدد من المنظمات التي تدعوا إلى التطرُف والهيمنة أمثال: الدولة الإسلامية في الشام والعراق "تنظيم داعش"، وأنصار بيت المقدس وغيرهم، وما ينذر به من مخاطر جديدة تهدد الإنسانية أفرادًا وجماعات (زيد، ويوسف، ٢٠١٨، ٢٨٤).

ومن جانب آخر، تؤثر العوامل المادية والنفعية التي تسود في ظل العولمة، على شخصية وهوية الفرد، وتجعله يقع في حيرة بين تمسكه بما نشأ وتربي عليه، وما يتمشى مع معتقداته وقيمه، وبين الانسياق مع الأوضاع الجديدة التي يتعايش معها يوميًا. هذا الصراع يؤدي إلى اضطراب الهوية لدى الشباب، ويفقده الإحساس بالهوية، ويصبح مضطربًا وجدانيًا، مما يؤثر على طريقة سلوكه وأفكاره (العيد، ٢٠١٤).

وقد أوجدت العولمة واقعًا جديدًا للنسق الاجتماعي، والعلاقات الاجتماعية، سواءً على مستوى الأسرة، أو على مستوى شرائح ومؤسسات المجتمع، أو على مستوى العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة، كما أنها أصبحت تهديدًا حقيقيًا للهوية الثقافية والانتماء الوطني أو المحلي، وعاملًا رئيسًا في هجران الإرث الحضاري القومي المبني على تاريخ الأمم وحضارتها وأمجادها (شعيشع، ٢٠١٦، ٣٢٠). إضافة إلى تزايد المشكلات العرقية والدينية في أقطار كثيرة من العالم، وتفجر العنف والدموية في البلدان النامية والمتقدمة، وشيوع مظاهر الخلل والاضطراب في سلوكيات الشباب.

وبذلك يمتد دور المؤسسات التعليمية عامة، والجامعات خاصة، إلى بناء شخصية الطالب السعودي الناهضة الواعية المؤهلة والمتسلحة بالدين والأخلاق والقيم، حيث أناطت الرؤية الوطنية ٢٠٣٠، وبرنامج التحول الوطني دورًا متعاظماً للتعليم في ترسيخ القيم الإيجابية لدى الشباب، حيث نصت الرؤية على:

" ترسيخ القيم الإيجابية في شخصيات أبنائنا عن طريق تطوير المنظومة التعليمية والتربوية، وتوفير تعليم قادر على بناء الشخصية (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ١٢).

وفي ضوء ما أكدته نتائج بعض الدراسات (الأغا، ٢٠٠١؛ أبو حطب، ٢٠٠٦؛ آل الشيخ، ٢٠٠٧؛ بدوي، ٢٠٠٨، قنيطة؛ ١٤٣٢هـ؛) من بروز مشكلات تهدد الهوية الوطنية، متأثرة بالعولمة الثقافية وتجلياتها في الجانب القيمي، وخاصة لدى الشباب السعودي، وأيضًا بسبب الفضائيات التي تدعم السلبية واللامبالاة لدى الشباب، وأن استخدام الإنترنت والفضائيات الأجنبية تضعف الانتماء للثقافة الإسلامية، إضافة إلى تأثيرها على اللغة كأحد أهم مكونات الهوية. وما أشارت إليه بعض الدراسات (السعيد، ٢٠١٧، ٤٩؛ الشربيني، والطناوي، ٢٠١٧، ١١٦؛ Saleem, M., et al, 2019)، من بروز العديد من التحديات التي تواجه التعليم، فيما يتعلق بتعزيز الهوية الوطنية، مثل: الزيادة المطردة في عدد مدارس التعليم الدولي والخاص، وإهمال تدريس مناهج التربية الدينية والوطنية، والتركيز الزائد لدى المعلمين وأولياء الأمور على تنمية الجانب المعرفي، وضعف الاهتمام بالجانب الوجداني التربوي لدى الطلاب، وقصور المناهج الدراسية فيما يتعلق بالقضايا المحلية والوطنية المعاصرة؛ لذا فإن إشكالية هذا البحث تتلخص في: تعزيز الهوية الوطنية من خلال توفير أساس تربوي والبحث في التراث الإسلامي، وصولًا إلى رؤية تربوية إسلامية لتعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي.

ولمعالجة هذا الموضوع، تم توفير أساس تربوي لمحتوى التراث الثقافي الإسلامي حول الهوية الوطنية، من خلال المصادر والمراجع التي تحدثت عن تجربة الهوية الوطنية في التراث، مع التركيز على بعض الوثائق التي تعد دليلًا عمليًا في تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع المسلم، لا سيما وثيقة المدينة باعتبارها تمثل أول دستور لأول دولة إسلامية كمنطلق لتسليط الضوء على أهم تجارب تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع الإسلامي، وكذا وثيقة مكة المكرمة.

أسئلة البحث

من خلال العرض السابق لمشكلة البحث يمكن تحديد السؤال الرئيس التالي:

ما الرؤية التربوية لتعزيز الهوية الوطنية في التراث الإسلامي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١. ما الإطار المفاهيمي للهوية الوطنية؟

٢. ما النصوص المرجعية الإسلامية الداعمة لتعزيز الهوية الوطنية؟

٣. ما ملامح دعم وتعزيز الهوية الوطنية في وثيقتي (المدينة المنورة، مكة المكرمة)؟

٤. ما مظاهر اهتمام رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بقضية الهوية الوطنية؟

أهداف البحث

يهدف البحث الحالي إلى تحديد مجموعة من النصوص المرجعية والشواهد التاريخية لتعزيز الهوية الوطنية من التراث الإسلامي، والمتضمنة في كتاب الله الكريم، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن خلال عرض وثيقة المدينة، والتي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم، بين فئات المجتمع المختلفة ومحاولة الاستفادة منها في الواقع

الحالي لتعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي؛ لتنظيم العلاقات بين الأفراد والجماعات، في إطار المجتمع. وكذا وثيقة مكة المكرمة، ومن خلال المصادر والمراجع التي تحدثت عن تجربة الهوية الوطنية في التراث الإسلامي، مع إبراز مظاهر اهتمام الرؤية الوطنية ٢٠٣٠ بالهوية الوطنية.

لذا يهدف البحث الحالي إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. توفير المحتوى التراثي حول الهوية الوطنية من القرآن الكريم، والحديث الشريف وكتب التفسير والسيرة النبوية، والوثائق التي تحدثت عن تجربة الهوية الوطنية في التراث الإسلامي.

٢. تقديم ما يسهم في دعم الهُويّة الوطنية في المملكة العربية السعودية، انسجامًا مع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

٣. الوقوف على نصوص التجربة التراثية في تعزيز الهوية وحمايتها في المجتمع وفي المدن الإسلامية، خاصة مكة المكرمة، والمدينة المنورة.

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث الحالي من الجوانب التالية:

من الناحية النظرية:

- يأتي هذا العمل لسد ثغرة علمية في مشروع الهوية، وهي توفير أساس تربوي للمحتوى التراثي بكافة أبعاده بشأن الهوية الوطنية. وهو موضوع وثيق الصلة برؤية المملكة ٢٠٣٠، بل هو يتأسس على خدمة مشروع الشخصية الوطنية؛ لأنه يوفر المهاد العلمي التراثي التاريخي المعمق للهوية الوطنية.
- ويكتسب البحث أهميته من الأهمية القصوى التي تحيط بمفهوم الهوية الوطنية. حيث إنها من الاحتياجات الضرورية والهامة، التي تُشعر الفرد بالرابط الذي يربطه بأرضه وبأبناء وطنه، وهذا الشعور يؤدي إلى صقل توجهاته؛ بحيث تتحول إلى توجهات تهدف إلى خدمة الوطن والمجتمع، والتفاني، والتضحية من أجل هذا الوطن، والمشاركة في إعماره. إذ يعالج هذا الموضوع أهم مقومات الانتماء؛ ألا وهو الهوية الوطنية، وهي عنصر أساس لسيرورة الحياة، وأي خلل فيها ستختل معه موازين الاستقرار، والتنمية، والأمن، والحياة بمجملها.
- أن تعزيز الهوية الوطنية يمثل الهدف الأسمى للتربية، باعتبارها أحد الموجهات التي تحكم سلوك الأفراد وممارساتهم اليومية.
- يعد المنهج الإسلامي في تعزيز الهوية الوطنية، منهجًا عريقًا وأصيلًا، فقد أثمر كثيرًا من النماذج البارزة التي خدمت دينها ووطنها، بما يجعلنا في أشد الاحتياج للتطلع إلى هذا المنهج؛ لنستفيد من تجارب الماضي ومعطيات الحاضر.
- إبراز مظاهر اهتمام رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بتعزيز الهوية الوطنية.

- أهمية المرجعية الدينية في تعزيز الهوية الوطنية، فالشريعة الإسلامية مليئة بالتوجيهات التي تعد معلمًا نسير عليه في حياتنا.
- المساهمة في إثراء المكتبة الأكاديمية السعودية بشكل عام، وفي مجال التربية الإسلامية بشكل خاص، حيث يعد مجال تعزيز الهوية الوطنية من التراث الإسلامي من المجالات البحثية التي لم تتوافر عليها الدراسات الأكاديمية بشكل يلائم أهمية المجال، والزخم المتوافر له على مستوى المجتمعات، خاصة في ظل انتشار مظاهر ضعف الهوية والانتماء، وبروز مهددات الأمن الوطني للمجتمعات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

ومن الناحية التطبيقية

- مساعدة المسؤولين عن تصميم البرامج التربوية والمناهج التعليمية في تعرف الصورة المنشودة في تعزيز الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع السعودي، انسجامًا مع الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وبما يتفق والسياق المجتمعي الحالي، فضلاً عن محاولة إفادة المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية في تبني فلسفة تسهم في تعزيز الهوية الوطنية داخل المجتمع.
- إبراز الملامح التراثية التي جاء بها الإسلام، وقام النبي صلى الله عليه وسلم بتطبيقها عمليًا، والتي يمكن ترجمتها في دعم دور الجامعة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، فيما يتعلق بتعزيز الهوية والانتماء الوطني، على مستوى سياسة التعليم الجامعي وفلسفته.
- يمكن أن يفيد البحث المسؤولين عن المناهج الدراسية، من خلال تقديم بعض الممارسات العملية المستنبطة من التراث الإسلامي لتعزيز الهوية الوطنية السعودية.

منهج البحث

يستخدم البحث الحالي المنهج الوصفي التحليلي، باعتباره من أنسب المناهج لطبيعة البحث الحالية، فهو منهج لا يقف عند حد الوصف، بل يمتد لتفسير البيانات والمعلومات وتحليلها، بهدف التوصل إلى نماذج وممارسات تطبيقية لتعزيز الهوية الوطنية، بما يتلاءم وطبيعة المجتمع السعودي، وذلك من خلال البحث في الأدبيات وفي التراث الإسلامي، كما أنه يساعد إلى حد كبير في استقراء وثيقة المدينة التي وضعها النبي صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة، وكذا وثيقة مكة المكرمة المعاصرة ، واستخلاص أهم ملامح تعزيز الهوية الوطنية منهما، وصولًا إلى رؤية تربوية إسلامية يمكن الاستفادة منها في تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي.

المخرجات المتوقعة من البحث

يتوقع عند انتهاء هذا البحث أن يحقق المخرجات التالية:

- توفير أساس تربوي لمحتوى علمي شامل من نصوص الوحي والتراث الإسلامي حول الهوية الوطنية.

- توفير نصوص مرجعية داعمة لمشروع الهوية الوطنية (الشخصية السعودية).
- تقديم نصوص مستوعبة لمصادر التشريع الإسلامي: القرآن الكريم والحديث الشريف والسيرة والنبوية
- المساهمة في تعزيز الهوية الوطنية والانتماء، من خلال نماذج من التراث الإسلامي.
- إبراز جوانب عملية للتراث الإسلامي يمكن البناء عليها لتعزيز الهوية الوطنية للمجتمع السعودي، للمساهمة في تحقيق رؤية المملكة ٢٠٣٠، والتي يمكن تضمينها في البرامج والمساقات التعليمية لدعم وتعزيز الهوية الوطنية لدى الطلاب.
- تشجيع الدراسات والبحوث العلمية المتعلقة بتعزيز الهوية الوطنية والانتماء الوطني.
- أن تعزيز الهوية الوطنية يعزز ويدعم النسيج الوطني، ويدفع للمحافظة على منجزات الوطن وتحقيق تطلعاته.
- رفع الوعي لدى العاملين في المجال التربوي بقضية الهوية الوطنية، كضرورة حتمية للوقاية من تحديات العولمة الثقافية.

مصطلحات البحث

الهوية الوطنية

تعرف الهوية بأنها: مجموعة من المُميزات التي يمتلكها الأفراد، وتُسهم في جعلهم يُحقّقون صفة التفرّد عن غيرهم، وقد تكون هذه المُميّزات مُشتركة بين جماعة من النّاس، سواءً ضمن المجتمع، أو الدّولة (فرجاني، د. ت، ٧٩).

ويقصد بالهوية الوطنية في هذا البحث: السمات والخصائص المشتركة، المستنبطة من التراث الإسلامي، والتي تقدم للمجتمع السعودي فرصًا للتقدم والتماسك الوطني، وتدفعه للتطور والتفاعل مع المعطيات الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والتاريخية، كما أنها تميزه عن غيره من المجتمعات، وتشكل شخصيته المتميزة.

كما يقصد بالرؤية التربوية الإسلامية إجرائيًا: التوصل إلى ممارسات عملية من التراث الإسلامي، ومصادر التشريع، يمكن البناء عليها وترجمتها إلى سلوكيات ملائمة لطبيعة المجتمع السعودي؛ لتعزيز الهوية الوطنية لدى أبنائه، والمساهمة في تميزه، وتحقيق رؤيته المستقبلية ٢٠٣٠.

الدراسات السابقة:

يعرض الباحث الدراسات السابقة من الأحدث للأقدم على أن يعرض هدف الدراسة ومنهجها وأهم نتائجها كما يلي:

تناولت الدراسات موضوع الهوية الوطنية من جوانب عدة، فرصدت دراسة (السبيعي وآخرون، ٢٠٢١) بعض المواقف والأحداث التاريخية للدولة السعودية، لاستنباط القيم والأخلاق لتعزيز الهوية الوطنية للطفل السعودي،

من خلال المصادر التاريخية، من كفاح الوطن وتوحده، والارتباط بمقدساته وتراثه وآثاره، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والتاريخي والمقارن، وتوصلت إلى التأكيد عل أهمية وكيفية غرس الثقافة العربية والتاريخية، وتعلم اللغة العربية في تعزيز القيم والهوية الوطنية لدى الأطفال، وأوصت بضرورة العمل على نشر الثقافة العربية والتاريخية لتعزيز الهوية الوطنية.

وهدفت دراسة (العتيبي، نادر، ٢٠٢١) إلى التعرف على دور المدرسة في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة المتوسطة في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، واستخدمت المنهج الوصفي واستبانة طبقت على عينة مكونة من (٣٥٩) من معلمي المدارس الحكومية بمدينة الرياض، وأظهرت نتائجها أن المدرسة تقوم بدورها في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلابها بدرجة كبيرة. وهدفت دراسة (العتيبي، عبد المجيد، ٢٠٢١) إلى بيان معنى وثيقة مكة المكرمة. وموافقتها لمعتقد السلف في الإيمان بالله، وعبادته، وفي الوسطية والاعتدال، وفي محاربة الإرهاب والتطرف، والشعارات العنصرية والطائفية، وموافقتها كذلك لمعتقد السلف في الحوار. واستخدمت المنهج الاستقرائي التحليلي وكان من أبرز نتائجها: أن رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله– للمؤتمر، وتسلمه للوثيقة أعطاها ميزة خاصة، ومكانة مرموقة. وموافقة وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في المسائل التي تمت دراستها، وموافقتها لمعتقد السلف في الحوار، ومن النتائج المهمة كذلك: أن من أشد أنواع التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم: الإرهاب والتطرف.

وهدفت دراسة (قليوبي، ٢٠٢١) إلى تحديد أهم المتطلبات التربوية لتعزيز الشخصية السعودية لدى طلبة الجامعة، في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ولتحقيق هذا الهدف تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتطبيق أداته على (٩٢٩) من أعضاء هيئة التدريس في كلية التربية بجامعة أم القرى، وأسفرت النتائج عن موافقة عينة البحث على المتطلبات التربوية لتعزيز الشخصية السعودية بجميع أبعادها بدرجة عالية. واستهدفت دراسة "سوبراتيكنيا (Supratiknya, 2021) الكشف عن الهوية الوطنية لدى الشباب الإندونيسي، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، واستبانة طبقت على عينة (٤٨٠) من طلاب جامعة يوجيكارتا الخاصة، وتوصلت إلى أن مستوى الهوية الوطنية لدى عينة الدراسة كان مرتفعًا بشكل عام، وأن مصدر الهوية هم الآباء والأسرة الممتدة. وهدفت دراسة (الحارثي وآخرون، ٢٠٢٠م) إلى التعرف على مدى تحقيق الأمن النفسي لدى طفل الروضة في المملكة العربية السعودية، من خلال تعزيز الهوية الوطنية لديه، وأعدت برنامجًا لتعزيز المبادئ والقيم الوطنية لدى طفل الروضة، ومقياس الأمن النفسي للطفل، وطبقت على عينة من أطفال الروضة بلغت ١٤ طفلًا، وتوصلت إلى أن تعزيز الهوية الوطنية له دور إيجابي في تحقيق الأمن النفسي للطفل. بينما سعت دراسة (الشبو، ٢٠٢٠) إلى استجلاء إشكالية الهوية الثقافية

لدى الشباب الجامعي بالكويت، ورصد مخاطر العولمة على هوياتهم، واستخدمت المنهج الوصفي الكيفي، من خلال تحليل محتوى صحائف التخرج والمسارات الدراسية، وتوصلت إلى قصور المناهج والبرامج الدراسية في تعزيز الهوية الإسلامية والعربية، وتحقيق الانتماء الوطني لدى الطلبة. وخاصة ما يتعلق بالتراث الإسلامي والعربي، وإدراك الطلبة المعلمين لحالة طمس الهوية الكويتية التي يمرون بها، وتقمص الشخصية الغربية، ويقظتهم للمؤثرات السلبية على الهوية. وسعت دراسة (الشهري، والزهراني، ٢٠٢٠) إلى استشراف دور المدارس الثانوية في تعزيز الهوية الوطنية لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، واستخدمت المنهج الوصفي الوثائقي، وتوصلت إلى أهمية تفعيل دور المدرسة الثانوية في تعزيز الهوية الوطنية من خلال تكامل أدوار القائد والمعلم والمنهج، إضافة إلى تأثير الأنشطة الطلابية وفاعليتها في تعزيز الهوية الوطنية. وبحثت دراسة (الطحان وآخرون، ٢٠٢٠) التحديات والمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية الإسلامية بالمملكة العربية السعودية، وقياس اتجاه معلمي المرحلة الابتدائية نحوها، واستخدمت المنهج الوصفي، واستبانة طبقت على عينة ٦٢ معلم بمنطقة الطائف التعليمية، كما استخدمت مقياسًا لاتجاه المعلمين نحو التحديات والمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية الإسلامية، والذي طبق على ٤٦ معلمًا، وتوصلت الدراسة إلى وجود مخاطر وتحديات تهدد الهوية الوطنية الإسلامية مرتبطة بالبيئة، والأنشطة، والمناهج التعليمية، والتربية الأسرية، والأصدقاء، والتربية الإعلامية، وبالآثار والحضارة، والتاريخ السعودي، والجانب الديني، والانفتاح على الحضارات والثقافات الأخرى. ووجود اتجاه إيجابي لدى المعلمين نحو هذه التحديات، وأوصت بضرورة مواجهة هذه المخاطر والتحديات عن طريق تعزيز أبعاد الهوية الوطنية الإسلامية.

وفي ذات السياق، هدفت دراسة (الطيار، ٢٠٢٠) إلى التعرف على دور الجامعات السعودية في تعزيز الهوية الوطنية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، واستبانة طبقت على عينة مكونة من (٣٦٥) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الملك سعود، وتوصلت إلى أن الجامعات السعودية لا تقوم بدورها في تعزيز الهوية الوطنية على الوجه المأمول، وأن البرامج والأنشطة التي تقدمها غير كافية.

واستهدفت دراسة (السبيعي، ٢٠١٩) تقديم تصور مقترح لتعزيز الشخصية الوطنية في ضوء رؤية المملكة السعودية ٢٠٣٠، واستخدمت المنهج الوصفي وتم بناء التصور استنادًا لعدة محاور هي: التربية على المواطنة والانتماء، والاهتمام بالمحتوى التعليمي؛ لتعزيز الهوية الوطنية ومواجهة التحديات، ومتطلبات الحد من التأثيرات السلبية للعولمة الثقافية على الهوية والشخصية السعودية، ودور الإعلام في توجيه عناصر الشخصية. بينما هدفت دراسة (البديوي، ٢٠١٧) إلى تحليل المضامين الوطنية المتضمنة في كتب اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠، حيث اقتصرت على محور مجتمع حيوي. لتحليل نتائج الدارسة،

واستخدمت منهج تحليل المحتوى، وقد انتهت نتائج الدراسة إلى أن نسب المضامين الوطنية كان ضعيفًا في كثير من المواضيع، وتلاشى بعضها تمامًا، وأوصت بضرورة الاهتمام بتضمين كتب اللغة الإنجليزية بموضوعات وطنية تواكب رؤية المملكة ٢٠٣٠.

وفي سياق متصل، هدفت دراسة (حماد، والحازمي، ٢٠١٦) إلى بحث العلاقة بين اضطراب الهوية والشعور بالاغتراب لدى الشباب الجامعي في ضوء تحديات العولمة، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي، وطبقت على عينة قوامها ٢٢٠ من طلاب جامعة نجران، واستخدمت مقياس الشعور بالاغتراب للشباب الجامعي ومقياس رتبة الهوية، وأظهرت نتائجها انخفاض مستوى الشعور بالاغتراب لدى العينة. بينما استهدفت دراسة (شعيشع، ٢٠١٦) توضيح مفهوم التربية العالمية من المنظور الإسلامي، وتحديد مبادئها المستمدة من الثقافة العربية والإسلامية، والتأكيد على أهمية الرجوع إلى المخزون التربوي في الفكر الإسلامي، ومحاولة استثمار عناصره وتوظيفها في وضع تصور عن مبادئ ومحتوى التربية العالمية، وتحويلها إلى ممارسات عملية لتعزيز الهوية الوطنية لدى النشء. وبحثت دراسة (المعمري، ٢٠١٤) واقع تطبيق المواطنة في الأنظمة التربوية الخليجية، ومدى فهمها من قبل الطلبة والمعلمين، واستخدمت المنهج الوصفي لمراجعة الأدبيات التربوية في مجال المواطنة بدول مجلس التعاون، وتوصلت الدراسة إلى أن المواطنة لا تعتبر هدفًا أساسيًا للأنظمة التربوية في دول مجلس التعاون، بل هي مجرد مادة دراسية تقدم المعرفة النظرية، ولا تساعد على تنمية مشاعر الانتماء والمشاركة. وسعت دراسة فورنير (Fournier-Sylvester, 2014) إلى التعرف على تصورات خريجي المدارس الثانوية حول مقررات التاريخ وتعليم المواطنة، وطريقة تدريسها، واستخدمت المنهج الوصفي المسحي، واستبانة طبقت على عينة من طلبة كلية شامبلين" في ولاية كيبيك الكندية، بلغ عددهم (٣٧٠) طالبًا وتوصلت إلى أن مقررات التاريخ والمواطنة تركز على وجهات النظر الثقافية والدينية، وقد أخفقت هذه المقررات في ربط العملية السياسية باهتمامات الطلاب. وهدفت دراسة سكاربياليوس (Skarbalius, 2014) إلى تحديد الأنشطة التي يستخدمها المعلمون لتنمية الهوية الوطنية لدى الطلاب، واستخدمت المنهج الوصفي وأداة المقابلة مع عينة من المعلمين بالمدارس الابتدائية في ليتوانيا، بلغ عددهم (٣٥) معلمًا، وأكدت النتائج على اعتبار اللغة والثقافة العرقية، والتاريخ، والطبيعة، والبيئة، والجغرافيا، والنشاط العام، والرموز، هي مكونات لمفهوم الهوية الوطنية، وتفضيل المعلمين للتعليم غير الرسمي في عملية تنمية الهوية الوطنية لدى الطلاب. وبحثت دراسة (وطفة، ٢٠١٣) إشكاليات الهوية وتحدياتها السياسية والاجتماعية والثقافية، من خلال الكشف عن آراء عينة من طلاب جامعة الكويت نحو قضايا الانتماء والولاء الوطني، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، واستبانة طبقت على عينة قوامها ١١٩٤ من طلاب مختلف كليات جامعة الكويت، وأظهرت نتائجها درجة كبيرة من الولاء

للوطن لدى أفراد العينة، ووعيًا بالمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية، كما احتل الدين والأرض والدستور مرتبة عالية في سلم أولويات المواطنة لدى الطلاب. واستهدفت دراسة (الشيخ، وعطا الله، ٢٠٠٩) التعرف على أساليب مواجهة اضطراب الهوية لدى طلاب الجامعة، واستخدمت المنهج الوصفي، وطبقت على عينة مكونة من ٩٣٣ من الذكور، و١٧٧٩ من الإناث، واعتمدت على مقياس رتبة الهوية، وأوضحت نتائجها أن الطلاب عينة الدراسة لديهم اضطراب في الهوية، ووجود فروق بحسب التخصص في اضطراب الهوية لدى طلاب الجامعة.

ويتضح من الدراسات السابقة ما يلي:

– تتفق الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث المنهج المستخدم، وأدوات جمع البيانات، حيث تمثل الهدف العام للدراسات السابقة في تعزيز الهوية الوطنية وبحث مكوناتها وواقعها لدى طلبة المراحل الدراسية المختلفة، كما استخدمت أغلب الدراسات المنهج الوصفي، واعتمدت الاستبانة لجمع البيانات، واستفادت الدراسة الحالية في هذا الجانب من الأدب التربوي في بناء الإطار النظري للبحث وبناء أداة الدراسة الحالية.

– تختلف بعض الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية من حيث تحليل محتوى بعض المقررات الدراسية، وتركيز بعض الدراسات على المراحل الدراسية قبل الجامعية، وبحث دور المدرسة والتنشئة في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلابها، مثل دراسة (السبيعي وآخرون، ٢٠٢١)، (العتيبي، ٢٠٢١)، واختلاف مجتمع الدراسة، كما في دراسة (Supratiknya, 2021)، (الشبو، ٢٠٢٠)، (Fournier-Sylvester, 2014)، كما اعمدت بعضها على أسلوب تحليل المضمون، مثل دراسة (البديوي، ٢٠١٧).

– تميزت الدراسة الحالية بتوجهها إلى تقديم رؤية تربوية إسلامية لتعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي، من خلال توفير أساس تربوي لمحتوى التراث الثقافي عن الهوية الوطنية. انسجامًا مع رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠.

الإطار النظري للبحث

يشتمل البحث الحالي على خمسة محاور، وتناول المحور الأول: الإطار المفاهيمي للهوية الوطنية، أما في المحور الثاني فقد تناول: النصوص المرجعية من مصادر التشريع الإسلامي لتعزيز الهوية الوطنية، وتضمن المحور الثالث: الهوية الوطنية في ضوء وثيقتي المدينة المنورة ومكة المكرمة، وتناول المحور الرابع: مظاهر اهتمام رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠ بالهوية الوطنية، بينما تناول المحور الخامس: رؤية تربوية إسلامية لتعزيز الهوية الوطنية لدى المجتمع السعودي في الواقع المعاصر، إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها البحث.

المحور الأول: الإطار المفاهيمي للهوية الوطنية

أولًا: مفهوم الهوية الوطنية

جاء مصطلح الهوية في اللغة العربية من كلمة: (هو)، والهوية هي مجمل السمات التي تميز شيئًا عن غيره أو شخصًا عن غيره أو مجموعة عن غيرها، كل منها يحمل عدة عناصر في هويته، وعناصر الهوية هي شيء متحرك ديناميكي يمكن أن يبرز أحدها أو بعضها في مرحلة معينة وبعضها الآخر في مرحلة أخرى (الدغيلي، ٢٠١٩، ٨١). والهوية في اللغة: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره، وبطاقة يثبت فيها اسم الشخص، وجنسيته، ومولده، وعمله. فالهوية مصدر صناعي مركب من هو ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف "ال" ومن اللاحقة المتمثلة في الـ "ياء" المشددة وعلامة التأنيث أي التاء المربوطة (حسين، ١٩٩١، ٨). وتُعرف الهوية في اللغة بأنها: مُصطلح مُشتق من الضمير هو؛ وتعني صفات الإنسان وحقيقته، كما تُستخدم أيضا للإشارة إلى المعالم والخصائص التي تتميّز بها الشخصيّة الفردية عن غيرها (فرجاني، د. ت، ٧٩).

ومن الصعوبة وضع تعريف محدد لمفهوم الهوية، نظرًا لاتساع المفهوم وشموله، وتعدد المدارس الفكرية التي تناولته، فالمفهوم يحمل دلالات لغوية، وفلسفية، واجتماعية، ونفسية، وثقافية.

والهوية بصفة عامة هي: وحدة من العناصر المادية والنفسية المتكاملة، والتي تجعل الشخص يمتاز عمن سواه، ويشعر بوحدته الذاتية (أبو عنزة، ٢٠١١م، ٣٩). وهي أيضًا مجموعة من الخصائص والمميزات العقائدية، والأخلاقية، والثقافية، والرمزية التي ينفرد بها شعب من الشعوب وأمة من الأمم (البهواش، د ت، ٩١).

ويعرفها (Mussen, 1984) بأنها: إحساس الفرد بالتفرد والتميز، وهي تتضمن تلبية احتياجاته لتحقيق ذاته، كشخص مختلف عن الآخرين.

والهوية وليدة الانتماء، والوجه الإيجابي الذي يؤكد وجوده، كما تشير إلى حقيقة الشخص المتضمنة صفاته الجوهرية التي تميزه عن غيره، وتجعل له ذاتًا مستقلة (خضر، ٢٠٠٠، ٧١).

وبالمعني القومي أو الثقافي، فالهوية لا يولد الإنسان وهو مزود بها؛ بل يكتسبها، ولهذا تشير إلى كيفية إدراك شعبٍ ما لذاته، وكيفية تميزه عن الآخرين، وهي تستند إلى مسلمات ثقافية عامة مرتبطة تاريخيًا بقيمة اجتماعية وسياسية واقتصادية بالمجتمع، فالهوية الثقافية نسبة غير مطلقة قائمة في الزمان غير خارجة عن نسيجه (عناني، ٢٠٠٨، ١٩١٠).

والهوية من أهم السمات المميزة للمجتمع، فهي التي تجسد الطموحات المستقبلية في المجتمع، وتبرز معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة؛ بل تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة (مكروم، ٢٠٠٨، ١٣٧٥).

وتعني الهوية: الإحساس بالانتماء إلى جماعة أو أمة لها من الخصائص والمميزات الاجتماعية، والثقافية، والنفسية، والمعيشية، والتاريخية التي تعبر عن نسيجٍ أو كيان ينصهر ويندمج في بوتقة جماعة بأكملها، وبذلك يصبحون منسجمين ومتفاعلين تحت مظلة تلك الخصائص والمميزات (رحيمة، ٢٠١٣، ٢٠٥).

ويرى البعض أن مفهوم الهوية في الثقافة العربية ينطلق من الآخر، وليس من الأنا، فكلمة (هوية) مشتقة من (هو) أي الآخر، بينما في اللاتينية مشتقة من (Identity) أي الأنا، وهذا يعني أن الإحساس بالذات في الثقافة العربية يرتبط دومًا بالآخر وعلاقتنا به (أبو عنزة، ٢٠١١، ٣٩).

والهوية الوطنية هي: مجموع السمات والخصائص المشتركة التي تميز أمة أو مجتمع أو وطن معين عن غيره، وهي مصدر اعتزازه، وتشكل جوهر وجوده وشخصيته المتميزة، فشعور الفرد بهويته حاجة من الحاجات الإنسانية (الكندري،٢٠٠٧ ،٣٠). وهي نسق المعايير التي يعرف ويعرّف بها الوطن، وهي الى تشكل خصوصيته وتميزه وتفرُّده، وترتكز على تركيبة البناء الاجتماعي ونظم القيم والتفاعلات والتدفقات في إطار الوطن (علي، ٢٠٠٥: ٣٠).

ويعرفها (الناقة، ٢٠١٧، ٢) بأنها: كل شيء مشترك بين أفراد مجموعة محددة، أو شريحة اجتماعية تُسهم في بناء محيط عام لدولة ما، ويتم التعامل مع أولئك الأفراد وفقًا للهوية الخاصة بهم، وفي إطار أبعادها (الناقة، ٢٠١٧، ٣٢).

وللهوية الوطنية مؤشرات وخصائص ودلالات عديدة، منها: مكان الولادة، وروابط الأسلاف والأجداد، والانتماء القبلي، والالتزام بالعادات والتقاليد والأعراف، والالتزام بالقوانين المحلية، ومكان الإقامة، والالتزام بالزي التقليدي، وطول فترة الإقامة، والأسماء والألقاب، والنشأة والتربية، واللهجة، والشكل والمظهر الخارجي. وتستخدم هذه المؤشرات للتعبير عن الهوية الوطنية، كما تستخدم ضمن الوطن الواحد وبين أفراده، بهدف تمتين الروابط الوطنية والثقافية، وزيادة اللحمة والحس بالهوية الواحدة والمصير المشترك، وقد تستخدم جميعها أو بعضها، ولكنها تبقى في النهاية من الدلالات التي تستخدم للتعبير عن الهوية (الدغيلي، ٢٠١٩، ٨٢).

مكونات الهوية الوطنية:

ثمة مكونات أو مقومات رئيسة للهوية لأية جماعة بشرية، هذه المقومات هي التي تمكنها من البقاء والمنافسة والاستمرارية، وتأتى مكونات الهوية الوطنية من الموروث الثقافي والتاريخي والاجتماعي، والموقع الجغرافي، والذاكرة التاريخية الوطنية المشتركة، والثقافة الشعبية الموحدة، والحقوق والواجبات المشتركة، والاقتصاد المشترك.

وهناك عناصر للهوية الوطنية لا بد من توفرها، منها: التاريخ المشرك الذي ينتِج رؤية العالم المشركة، والموقع الجغرافي، والحقوق المشركة، إذ يتمتع أبناء الهوية الوطنية الواحدة بالحقوق ذاتها: كحق التعليم، وحق التعبير عن الرأي، وحق الحياة الكريمة على أرض الوطن، وحق الملكية، وحق العمل، وغيرها من الحقوق التي تجسد

معاني الهوية الوطنية على أرض الواقع، وعليهم في الوقت نفسه أداء الواجبات الفردية والجماعية التي يتعين على المجموع الوطني القيام بها(مركز دمشق للأبحاث والدراسات، ٢٠١٧، ٨-٩).

وتتلخص مكونات الهوية الوطنية في عدة عناصر رئيسة، هي (فرجاني، د.ت، ٨٢):

- وجود قواسم مشتركة بين أفراد هذا المجتمع، أو هذه الأمة.

- وجود تاريخ وموروث حضاري جامع لأحوال هذا المجتمع. حيث إن التاريخ هو الملهم للناس كافة بمختلف فئاتهم وأطيافهم، وهو أحد أهم العوامل المؤثرة في تكوين الهوية للأجيال الناشئة، التي تراهن عليها المجتمعات؛ للحفاظ على وجودها وحيويتها، فهي أساس التقدم في أي مجتمع.

- وجود ثقافة عامة تجمع تحتها كافة العلوم والفنون والآداب والعادات والأعراف والتقاليد العامة لهذا المجتمع. فمن الأهمية بمكان أن تكون ثمة خطة شاملة لتوعية الأجيال القادمة بتاريخهم وحضارتهم وثقافتهم؛ لحفزهم للمشاركة في الحفاظ على الهوية الوطنية، والاستفادة من التجارب التاريخية الثقافية والاجتماعية والسياسية.. إلخ.

- الانتظام العام ضمن نسيج مجتمعي متماسك، قائم على التعاون والمحبة واحترام العادات والتقاليد العامة، والتمسك بالقيم السائدة، واحترام الرأي الآخر ومعتقده ووجهة نظره.

- الوعي والإدراك بحب الوطن والإخلاص له والتضحية في سبيله، ليبقى وطنًا منيعًا ضد الفاسدين، والمخربين، والطامعين، والأعداء. من هنا نجد أهمية وضرورة الاهتمام بالمناسبات والمكتسبات الوطنية، لتبقى حاضرة في ذاكرة الأمة، رغبة في احياء هذا التاريخ لدى الشباب من جيل إلى جيل. هذه الفعاليات والأنشطة لا شك أنها تبعث على الاعتزاز بالهوية الوطنية ويعزز من قيمة الانتماء الوطني.

- قيام الدولة بواجباتها نحو الوطن والمواطن، فإن الإهمال أو التعالي أو الفساد الحكومي والإداري، يضعف من نسيج المجتمع ومنعته ويضع الوطن كله في خطر.

وثمة مكونات للهوية الوطنية هي (السبيعي، ٢٠١٩، ٩٨، ٩٩)، (السيد، ٢٠١٩، ٥٩) (وزة، وغرطوط، ٢٠١٨، ٨٠-٨١)، (الثبيتي وآخرون، ٢٠٢١، ١٥):

- **الوطن:** أي المكان وما يرتبط به من زمان يعكس تاريخه، ليشمل مختلف العناصر الطبيعية والبشرية، وما ينشأ عنها من أوضاع سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وأنماط سلوكية.
- **الدين:** بما له من تأثير على معتنقيه، بشرائعه المكيفة لكل النظم التي تتحكم في سير الوطن وما يترتب عليه من أفكار، ومفاهيم، وتصورات، ومبادئ يهتدي بها المواطنون، وكانت المملكة منذ فجر التاريخ وحتى اليوم ذات طابع ديني، ولا يمكن لها أن تتخلي عنه مهما واجهتها أزمات وتيارات فكرية وغير فكرية، ومعني ذلك أنه لتدعيم الهوية الثقافية للشخصية السعودية، فإنه من الضروري التأكيد على عامل الدين الإسلامي، وإبراز روح التسامح التي امتاز بها المسلمون الأوائل، والتي كان لها أكبر الأثر في تفهمهم للحضارات الأخرى والتعامل

معها بدون تفريق بين المسلمين وغيرهم. وبهذا فإن تعميق الشعور بالدين الإسلامي أمر ضروري بالنسبة للشخصية السعودية.

• **الثقافة المشتركة:** وتتضمن التراث الذي تراكم عبر العصور والأجيال، وما يقدمه أبناء الوطن في سائر المجالات المعرفية، والروحية والعاطفية، وما إليها من مهارات تنم عن ذواتهم الشخصية، كما يعد التاريخ أحد مقومات الثقافة. وتتغلغل الثقافة بمفهومها الكلي المركب في الشخصية السعودية وتخالط جميع نشاطاتها. فهناك المخطوطات الأثرية التي تبهر العالم أجمع، وتدلل على تفوق الحضارة التاريخية للمجتمع، ومن ثمَّ، يجب أن ينهل المجتمع من هذا التراث ثقافته الذاتية، رغم تعدد التحديات التي تعوق تكوين هذه الثقافة خاصة التحديات الثقافية من غزو فكري وغيرها .

• **التماسك والتسامح:** تعد سمة الاعتدال أو الوسطية التي تعني البعد عن التطرف الشديد يميناً أو يسارًا، امتداداً حقيقياً ومباشرًا لسمة المحافظة على القيم والمبادئ الثابتة التي لا تتغير بمرور الزمن، مع الاستفادة من كل جديد ونافع. ولا شك أن هذا يؤدي إلى الاستقرار والتماسك الاجتماعي الذي عرفته المملكة العربية السعودية على مر العصور.

• **التفاعل مع الحضارات الأخرى:** امتدادا للروح المتسامحة، تعاملت الشخصية السعودية مع الحضارات المجاورة أو الوافدة عبر التاريخ– تعاملاً فعالاً يأخذ من هذه الحضارات ما يتمشى مع طبيعة الشخصية السعودية المعتدلة والمتوازنة، ويرفض ما سوي ذلك. وسمة التفاعل هذه تمثل أساس الحضارة السعودية في كل العصور.

• **التعليم:** إذ يسهم في غرس قيم الانتماء لدى المتعلمين، وتشكيل الوعي الثقافي بحضارة الأمة وتراثها الثقافي، وعليه فإن النهوض بأي وطن لا يتأتى إلا من خلال الاهتمام بالمنظومة التعليمية، التي تسهم في خلق مستقبل واعد لأية أمة (الثبيتي، ٢٠٢١، ٤٤).

• **اللغة:** وهي جزء لا يتجزأ من هوية الإنسان، لأنها تنفذ إلى جميع نواحي حياته الاجتماعية، والحضارية، والثقافية، وهي وسيلة تواصل ووعاء فكر، وأداة تعبير عن الرأي. وتمثل لغة التعليم في أي بلد، أهم المقومات التي تحفظ كيان وشخصية هذا البلد، وترتبط اللغة العربية بالهوية الإسلامية ارتباطاً وثيقاً يستعصي على الفصل والانفراد، استناداً إلى عوامل تاريخية وجغرافية ولغوية، وقبل كل ذلك العامل العقائدي المهيمن وهو الإسلام واللغة المعبرة عنه وهي العربية. إن ارتباط اللغة العربية بالعقيدة ارتباطٌ واضح لا لبس فيه؛ فهي لغة القرآن، وبها يخطب الإمام، وبها يصلي المصلي، وبها يحفظ الدين.. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله "اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإنّ فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهمان إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب". واللغة مكوّن رئيس من مكونات الهوية وهدمها سبيل لهدم الهوية. وقد أدرك الاستعمار الغربي – الذي كان يحتل العالم العربي والإسلامي – الدور المهم للغة العربية في توحيد المسلمين وإحياء نهضتهم القديمة؛ لذلك سعى حثيثاً إلى أن يستبدل هذه اللغة ويُدخل الحرف اللاتيني فيها؛ ليشوّهها،

ويفتت المسلمين، ويقطع صلتهم بدينهم وبتاريخهم، فضلاً عن مسخ هويتهم في الحاضر والمستقبل (محمود، ٢٠١٩، ٦٦).

أهمية الهوية الوطنية ووظائفها:

حرصت شعوب العالم منذ القدم على المُحافظة على تميُّزها وتفرُّدها اجتماعيا، وقوميا، وثقافيا، لذا اهتمت بأن يكون لها هويّة تعلي من شأن الأفراد والمجتمعات.

وقد ساهم وجود الهوية في زيادة الوعي بالذات الثقافية والاجتماعية، مما ساهم في تميُّز الشعوب عن بعضهم البعض، فالهويّة جزء لا يتجزّأ من نشأة الأفراد منذ ولادتهم حتّى رحيلهم عن الحياة. كما ساهم وجود فكرة الهويّة في التّعبير عن مجموعة من السّمات الخاصة بشخصيات الأفراد؛ لأن الهوية تُضيف للفرد الخصوصية والذاتية. كما أن الهوية تعتبر الصّورة التي تعكس ثقافة الفرد، ولغته، وعقيدته، وحضارته، وتاريخه، وأيضًا تُسهم الهوية في بناء جسور من التّواصل بين كافة الأفراد، سواءً داخل مجتمعاتهم، أو مع المُجتمعات المُختلفة عنهم اختلافًا جزئيًا في اللغة، أو الثّقافة، أو الفكر، أو اختلافًا كُليا في كافّة المجالات.

ولا يكتمل الاستقلال الوطني دون وجود خصوصية معينة للوطن تميزه عن غره من الأوطان، هذه الخصوصية تعطي الوطن لونا مميزاً يتعلق بتراثه، وقيمه، وعاداته وتقاليده، وآماله وطموحاته، وهو ما درج على تسميته بـ (الهوية الوطنية)، والتي تشير إلى القواسم المشركة الي تجمع أبناء هذا الوطن في (نحن) داخلي أهلي متجانس في مقابل (هم) خارجي مختلف، أي باختصار: الأنا، والآخر (القوس، ٢٠٢٠، ١٣٨).

وبناء الهوية الوطنية هو جزء أصيل من بناء الانسان، وأن استرداد الهوية الوطنية والحفاظ عليها، أمر جد هام وضروري؛ للحفاظ على كيان الدولة القومية– الوطنية بمفهومها الحديث. (فرجاني، د. ت، ٧٢–٨٩).

وظائف الهوية الوطنية:

أوضحت دراسة (القوس، ٢٠٢٠، ١٣٩) أن للهوية الوطنية مجموعة من الوظائف الي تحقق تعايشاً مشتركاً داخل الدولة، وتتمثل هذه الوظائف في الآتي:

– تمثل الهوية الوطنية الروح العامة المسيطرة على كل أفراد المجتمع وجماعاته، وتؤدي إلى توحيد مشاعرهم، ووجدانهم، وتماسكهم، وتضامنهم.

– تصهر الهوية الوطنية جميعَ سكان الدولة، باختلاف عقائدهم، ومذاهبهم، وطوائفهم في بوتقة واحدة، تتمثل في دولة ذات كيان متميز. ولها آمال وأهداف واحدة

– تساعد الهوية الوطنية في تنمية المقومات المشتركة، وتحقق درجة عالية من التجانس والانسجام في مختلف جهات الوطن الواحد والتعايش والانصهار بن ثقافاته الفرعية.

– تقدم الهوية الوطنية للفرد أداة للسلوك السياسي، وتشعره بقيمته كعضو في المجتمع السياسي، وتقوم بوظيفة توحيدية ذات أبعاد شاملة لعموم أبناء الجماعات الوطنية مثل: وظيفة الاتصال، والتضامن الاجتماعي والمساواة.

– تعكس الهوية الوطنية تاريخ الحراك السياسي والاجتماعي لأبناء الدولة، فهي تعمل على تعميق روابط الانتماء المشترك، ومنظومة من الأفكار والتصورات حول الخصائص والسمات المشركة في الوعي الجمعي لدى أفراد المجتمع؛ مما يؤدي إلى تعزيز بنية الوعي الوطني.

مبادئ الهوية الوطنية ومقوماتها

يؤكد أن أهم مبادئ الهوية الوطنية هي:

تمثل مبادئ الهوية الوطنية الإطار الفكري العام لها، وتتمثل في ثلاثة مبادئ هي (القوس، ٢٠٢٠، ١٣٩):

– انسجام الهوية الوطنية مع الأفكار السياسية الحديثة التي تستند في الأساس إلى قاعدة المواطنة، ويتحدد بناءً عليها حقوق وواجبات جميع المواطنين.

– تعبر الهوية الوطنية عن واقع الشعب أو الأمة، ولا تمثل انعكاساً لتصورات مجموعة من الأفراد أو الجماعات داخل الوطن واستبعاد ما عداها.

– تمثل الهوية الوطنية أساساً لوحدة كيان الدولة، بغض النظر عن التنوعات العقائدية أو الاثنية أو الثقافية الموجودة بداخلها) الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠١٩.

وتقوم الهوية الوطنية على عدد من المقومات، تتمثل في (مهدي، ٢٠١٢، ١٨٠ – ١٨١):

– وجود نظام سياسي يعمل على توفر المناخ للتعايش المشرك، ويتعامل مع أفراد الوطن من منطلق مبدأ المواطنة الذي يجعل جميع المواطنين سواء من حيث الحقوق والواجبات.

– الشراكة السياسية والاجتماعية والاقتصادية بن الحكومة المركزية والأطراف، والي تؤدي إلى تحقيق التوازن وتوزيع الحقوق والواجبات والمهام الوطنية.

– ويتمثل المقوم الثالث في الشعب، فكلما كان الشعب مدركاً

– لأهمية الوطن، كلما ترسخت لديه الروح الوطنية والانتماء الوطني

وترى (الكندري، ٢٠٠٧، ٢٧٩) أن وجود ثقافة وطنية مشتركة، هو عامل أساس في تشكيل الهوية الوطنية، ذلك أن تلك الثقافة الوطنية تهدف إلى:

– صياغة هوية الفرد وتحديد معالمه الوطنية، فللثقافة أطر تاريخية ولغوية ودينية، وهي قوام ثقافة المواطنة وتشكيل الهوية الوطنية.

– إيجاد أرضية مشتركة بين المواطنين، وتعريفهم بالحقوق والواجبات.

- تحديد النظام الأخلاقي للمجتمع، وقواعد ضبط السلوك ونمط التفكير.
- تحقيق تواصل الأجيال في المجتمع الواحد.
- تحفيز أفراد المجتمع للعمل والإبداع والدفاع عن الوطن وقيمه وأرضه.
- إرشاد الأفراد والمؤسسات إلى طرق التغلب على التحديات واستشراف المستقبل.
- تقليص آثار العولمة الاقتصادية السلبية، من شيوع القيم الاستهلاكية، والنزعة الفردية المادية.
- التعرف على ثقافات الشعوب للتواصل والتعايش السلمي، وتحقيق المصالح العامة المشتركة.
- تحقيق التماسك، والضبط الاجتماعي، والمشاركة السياسية، في إطار من الحرية والعدالة.
- القضاء على الجهل وتقليل آثاره السلبية على المجتمع.

تحديات الهوية الوطنية

فيما يلي يستعرض الباحث عدداً من التحديات المؤثرة على الهوية الوطنية، وهي تحديات داخلية وخارجية، والتي تؤثر سلبيًا على الهوية الوطنية، ويمكن إجمالها في الآتي:

أولًا: التحديات الداخلية، وتشمل كما يرى (شعيشع، ٢٠١٦، ٣٣٨، ٣٣٩):

- **عوامل سياسية:** ومنها ضعف التشريعات، وعزوف المواطنين عن المشاركة في الحياة السياسية.
- **عوامل اقتصادية:** ومن أهمها: البطالة، والفقر، والتفاوت الكبير في دخول المواطنين.
- **عوامل اجتماعية:** ومن أهمها: غياب العدالة الاجتماعية، وتخلي الدولة عن دورها الاجتماعي، وسوء جودة الخدمات، والفساد، والرشوة، والمحسوبية، والعنف، وعدم تكافؤ الفرص.
- **عوامل ثقافية:** متمثلة في: ضعف دور المؤسسات الثقافي في تشكيل وتعزيز الهوية الوطنية للمجتمع، من لغة، وتراث، وتاريخ، وحضارة. إضافة إلى الاستعلاء الثقافي الذي يمارسه النخبة المثقفة، وتهميش بعض الفئات الأخرى في المجتمع.

ثانيًا: التحديات الخارجية، وتشمل:

التحدي الفكري والثقافي

الغزو الثقافي والفكري المصاحب للعولمة الثقافية من أخطر أنواع الاستعمار الثقافي، والذي يهدف في المقام الأول، إلى القضاء على الخصوصية الثقافية للمجتمعات، وفرض ثقافة واحدة تسيطر على العالم وهي ثقافة القطب الواحد صاحب النفوذ والسلطة، والتي تتجلي أهم آثارها فيما يلي (أبو راس، وأسمر، ٢٠٠٥، ٧٤، ٧٥):

- صياغة ثقافه عالمية لها قيمها ومعاييرها وهي ثقافة السوق.
- سلب الخصوصية الثقافية.

– قطع صلة الأجيال الجديدة بماضيها وتراثها.
– تدمير الحضارات والتأكيد على النجاح الفردي وتجميع الثروة.
– تهميش الثقافة الوطنية، واحتقار الصناعة الثقافية ووضع حالة من الانبهار أمام المثقف الوطني"

لذا يجب أن تتولى النظم التعليمية العمل على ترسيخ الخصوصية الثقافية العربية والإسلامية لدى الطلاب، والتأكيد على منظومة القيم التي تشكل هذه الخصوصية، والمحافظة على الذاتية الثقافية دون عزلة عن الحضارة العالمية المعاصرة، في توازن دقيق ومدروس بين عناصر الثقافة العالمية وعناصر الثقافة المحلية، دون تعصب أعمي يغلق العين عن محاسن الثقافة العالمية المعاصرة، ودون فقد للهوية والشخصية القومية وضياع للثقافة والهوية (عشيبة، ٢٠٠٢، ٨١).

وعلى جميع المؤسسات التربوية الدفاع عن الهوية الوطنية، حفاظاً على ثقافة المجتمع، وهويته، وعاداته، وتقاليده، وقيمه، والتي ترسخ صلة الأفراد بمجتمعهم، وتعزز من انتمائهم للوطن، وتنمية القيم الأخلاقية، والتربية مطالبة بأن تحفز في كل فرد، التسامي للفكر والروح، والتفوق على الذات وتجاوزها في إطار تقاليده ومعتقداته، واحترامه التام للتعددية التي يعتمد عليها بقاء البشر (الجمل، ٢٠٠٢، ٨٣).

التطور العلمي والتكنولوجي:

مع بداية الألفية الثالثة نتعامل مع نظام جديد يتميز بالسرعة الفائقة، وبإنتاج كثيف للمعرفة تلعب فيه التكنولوجيا دوراً حاكماً في تحديد مصير البشرية، وتنتج الأنظمة والمؤسسات الاقتصادية والإنتاجية أفكاراً ومبادئ بدلاً من سلع وآلات، وتلعب فيه الحقيقة الاعتبارية والذكاء الاصطناعي دوراً كانت تقوم به المؤسسات والأنظمة الثابتة والذكاء الإنساني فقط (بهاء الدين، ٢٠٠٢، ٢٤).وتكمن الخطورة في أن تلك الثورة التكنولوجية لم تكن مقتصرة على الجانب المعرفي – على ما في ذلك من إيجابية– بل ستطال منظومة القيم الاجتماعية وأنماط التفكير، وثقافة المجتمع وهي آثار لن تكون حميدة في مجملها على الهوية الوطنية (السيد، وإسماعيل، ٢٠٠٧، ٦٢).وفي ضوء التقدم العلمي والتكنولوجي لم تعد المؤسسات التعليمية هي القناة الوحيدة التي يعتمد عليها في تحصيل المعلومات، فهناك وسائل أخري وأجهزة متنوعة تتسابق في تقديم المعرفة بطرق وأساليب تفوق قدرة هذه المؤسسات، وقد يكون جزءاً كبيراً من هذه المعلومات ليس في صالح تكوين وتنمية المواطنة لدى الطلاب في جميع مراحل التعليم وأنواعه، لذا فإن التعليم هنا يتحمل مسئولية كبيرة في إكساب الطلاب الآليات والأدوات التي يمكنهم بها تمييز الغث من الثمين وستكون المؤسسات التعليمية مقصرة إن هي أخفقت في هذا المجال (السيد، وإسماعيل، ٢٠٠٧، ٥٨).

ثورة الاتصال ووسائل الإعلام:

أثرت ثورة المعلومات والاتصالات تأثيراً كبيراً على الهوية الوطنية، خاصة وأن العالم يعيش في عصر الانتشار الهائل لوسائل الإعلام والاتصال والانفتاح الإعلامي بين جميع دول العالم، والذي من شأنه أن يحدث تغييرات هائلة في البني الذهنية وأنماط التفكير وسيرورة اتخاذ القرار في مختلف المجالات من جهة، والتأثير، بشكل أو بآخر، على مشروع صناعة الإنسان الذي من المفترض أن تضطلع به العملية التربوية وحدها من جهة أخري، فهذا الاختراق الثقافي من خارج الحدود الجغرافية والثقافية الوطنية لمختلف أنساق القيم المحلية وأنظمة إنتاج الثقافة الوطنية، أصبح يتوافق والحديث عن الإنسان العالمي ومواطن الإنترنت المندرج في مجتمع كوني واحد، متحرر من انتماءاته اللغوية والقومية والثقافية والدينية والجغرافية (السيد، وإسماعيل، ٢٠٠٧، ٦٠، ٦١).

المحور الثاني: نماذج الهوية الوطنية من مصادر التشريع والتراث الإسلامي:

مما لا شك فيه أن حب الوطن، والانتماء إليه؛ من أجل النعم التي أنعم الله بها على الإنسان، فعلى أرضه ولد ويعيش، يشرب ماءه، ويتنسم هواءه، ويبني ما استطاع بناءه من المساكن، ولذلك جبل على حبه، وتنعكس آثار ذلك عند مفارقته له، حيث يشعر بالضيق والألم والمعاناة، ولذلك فإن القرآن الكريم حينما تحدث عن المهاجرين، وأراد إعلاء شأنهم؛ صدر حديثه عنهم بأنهم قد بذلوا أعز شيء وأنفسه في سبيل الله عز وجل، حيث تركوا أوطانهم في سبيل رفعة هذا الدين، مع ما فيه من مغالبة الفطرة والطبيعة، وما جبلت عليه النفوس، قال تعالى: لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (الحشر: ٨).

والانتماء للإسلام هو: نزعة تدفع الفرد إلى تفهم الإسلام بأهدافه وقيمة ومقاصده؛ مما يدفع الفرد للدخول في إطارٍ اجتماعي معين؛ لتحقيق تماسك المجتمع؛ ليصبح إنسانًا صالحًا، عابدًا، طائعًا، محبًا لله ولرسوله ﷺ ، متهيئًا للتضحية والفداء من أجل دينه ووطنه ومجتمعه (متولي، ١٩٩٠، ٤٦).

وقد جعل الإسلام الدفاع عن الوطن واجبًا شرعيًا، وجعل الدفاع عن الوطن من أصل الإيمان فمن قتل دون وطنه فهو شهيد، في إشارة للانتماء الوطني، ومن قتل دون أهله فهو شهيد، في إشارة إلى الانتماء للأسرة، ومن قتل دون دينه فهو شهيد، في إشارة إلى الانتماء الديني؛ لما روى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ، أَوْ دُونَ دَمِهِ، أَوْ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ" (السجستاني، ١٤٣٠هـ، ٢٤٦).

ويأتي الاعتزاز بالهوية الوطنية والانتماء إلى الإسلام، مرتبطًا بمقاصد الشريعة، وهي المقاصد التي تتوقف عليها حياة الناس في الدنيا والآخرة، ولا تستقيم الحياة بدونها، وتنحصر هذه المقاصد في خمسة، هي: (الدين ـ النفس ـ العقل ـ النسل ـ المال)، ولهذه المقاصد الضرورية تكاليف يحفظ بها كل نوع، فحفظ الدين والانتماء

إليه يتحقق بالإيمان به، وإقامة حدوده، وحفظ النفس من المقاصد، والانتماء إليها انتماء إلى الإسلام، وما يتصل بهذا الانتماء من مأكل ومشرب وملبس، وحفظ النسل من المقاصد، ويتصل بتشريع النكاح وتحريم السفاح، وحفظ المال من المقاصد، ويكون بالتعامل مع الناس على حسب ما قرره الشارع، وحفظ العقل، صونه من التفكير فيما يخالف أصول الدين، أو إدخال ما يفسد العقل من مسكرات أو مفترات (النجار، ١٩٨٨، ٣٥). وقد جاء الإسلام بعقيدة توازن بين الفرد والجماعة، فقضي على العنصرية، والتفرقة الطبقية، وكفل للجميع حقوقه الاجتماعية، والاقتصادية، والدينية (أمين، ٢٠١٠، ٢٦٤٨).

ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة، وذلك في عمق الإحساس بقيمة الانتماء للوطن، حتى أصبح عقيدة دينية راسخة، وضرورة لتنفيذ التعاليم والأحكام التي كلف الله عز وجل بها عباده، فلولا الوطن ما حُفظت مقاصد الشريعة، ووجود الأحكام بلا أرض تنفذ عليها؛ ضرب من الخيال (الزاحم، ٢٠٢٠، ٣٢٩).

والقلق على هوية أبناء المجتمع ليس مبعثه تخلفًا أو رجعية، أو رفض كل ما هو جديد، وإنما رغبة في النهضة مع احترام هوية الأمة، مع التأكيد على أن النهضة ليست مرادفة للرضوخ للعولمة، وليست مرادفة للرضوخ لقواعد السلوك التي يفرضها المجتمع التكنولوجي الحديث، فالهوية التي نريدها لشبابنا ونهدف إليها، ليست مجرد كلمات يتغنون بها، أو بطاقة شخصية يحملونها، بل هي مبدأ يؤمنون به، ويمارسونه في حياتهم اليومية، من خلال التزامهم بالدين الإسلامي، واعتزازهم بلغتهم الأصيلة، وتراثهم، وتاريخهم العريق، وبمحافظتهم على الصالح من العادات والتقاليد، واعتزازهم بمظهرهم الوطني، وارتقائهم بسلوكهم السوي، والمساهمة في تحقيق منجزات الوطن، وبحيث لا تتأثر هويتهم بالغزو الفكري والثقافي، بل تأخذ من الآخر النافع والمفيد، وتكون ثابتة على أصالتها، لا تذوب في وعاء الآخرين(الشبو، ٢٠٢٠، ٣٢٠، ٣٢١).

وفي هذا الإطار، تؤكد دراسة (الصالحي، وملك، والكندري، ٢٠٠٩) أنه آن الأوان لإثراء مجال البحث في التربية الإسلامية لوضع الخطوط العريضة والمبادئ العامة للتربية الإسلامية، للتواصل مع بعض القضايا المعاصرة، في إطار احتياجات المجتمع التنموية. كما يرى (العوضي وآخرون، ٢٠١٠) ضرورة إخضاع التربية الإسلامية والخطاب الإسلامي المعاصر للبحث والتحليل وفق معايير نقدية قادرة على تشخيص ما تعانيه من تراجع، فيما يتعلق بدورها وقدرتها على مواكبة العصر، ومن ثم تتضح أهمية تعزيز وتأصيل الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع السعودي، لبناء مجتمع متماسك، واع بالثوابت، وقادر على التأقلم والتعامل مع متغيرات العصر وتحدياته.

إن تعزيز الهوية الوطنية أمر عرف في الإسلام، ودعا إليه، من منطلق إسلامي صحيح متأصل في النفوس، من خلال العقيدة الإسلامية التي لا يحيد عنها، ولا تنتهك بدعوى العصبية الممقوتة، وهناك الكثير من الأدلة التي تدعوا إلى تعزيز الهوية لدى المسلمين ومنها:

– حث القرآن الكريم على ضرورة التمسك بخصوصية الأمة الإسلامية، حيث جعل لكل أمة شرعة ومنهاجًا خاصًا بها: وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ (المائدة: من الآية ٤٨). مما يوجب على الأمة الإسلامية أن تحافظ على وجودها، وأن تتمسك بمنهجها وشرعتها.

• ومما يدعم الشخصية الإسلامية، ويبرز الولاء للدين الإسلامي، والاعتزاز بالهوية الإسلامية، ما جاء في تفسير أمر الله عز وجل المسلمين بالتزام القبلة الخاصة بهم، قال تعالى: وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ (البقرة: ١٤٨). أي فالزموا معاشر المسلمين قبلتكم، فإنكم على خيرات من ذلك في الدنيا والآخرة، أما في الدنيا فلشرفكم بقبلة إبراهيم، وأما في الآخرة، فللثواب العظيم الذي تأخذونه على انقيادكم لأوامره، فإن إلى الله مرجعكم (تفسير الرازي، ١٤٢٠هـ، ١١٤). ابن كثير في قوله تعالى: "ولكل وجهة هو موليها"، يعني بذلك أهل الأديان، – يقول: لكل قبلة يرضونها، وقال أبو العالية: "لليهودي وجهة هو موليها، وللنصراني وجهة هو موليها، وهداكم أنتم أيتها الأمة للقبلة التي هي القبلة (ابن كثير، ١٤١٩هـ، ١٩١). وفي حب الوطن والحينين إليه، عن الأصمعي قال: "إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل ووفاء عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه، وتشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه." (ابن مفلح، ١٩٩٩م، ٢٩١).

– ورد عن عمر بن الخطاب وهو يطوف الكعبة، إذ سمع رجلين خلفه يتكلمان بالفارسية، فالتفت إليهما وقال لهما: "ابتغينا إلى العربية سبيلًا"(مصنف عبد الرازق، ١٤٠٣هـ).

– دعوة الإسلام إلى تميز المسلمين بأخلاقهم المعبرة عن شخصيتهم، فالمسلم أولى الناس بالصدق، وأداء الأمانة، والوفاء بالعهود، ومن الآيات التي تؤكد هذا المعنى، قول الله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ (المائدة: ١). كما ورد النهي عن التشبه بالكفار في الملبس، حفاظًا على الخصوصية الثقافية للمجتمع المسلم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "من تشبه بقوم فهو منهم" (أبو داوود، ٤٠٣١)، وما روي عن عمر رضي الله عنه أنه كتب للمسلمين في أذربيجان "إياكم والتنعم وزي أهل الشرك" (رواه مسلم،١٣٧٤هـ، ٢٠٦٩) والمراد ما اختصوا به من الثياب والعادات، وما ابتدعوه من العبادات، أما لبس الملابس فالأصل فيه الإباحة.

– الدعوة إلى التعايش السلمي وحسن الجوار: قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ (الحجرات: ١٣). و "كان صلى الله عليه وسلم يحضر ولائم أهل الكتاب، ويغشى مجالسهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، ولم يكن ذلك عجزًا من أصحابه على إقراضه، فإن بعضهم كان ثريًا، بل كان يفعل ذلك تعليمًا للأمة، وتثبيتًا عمليًا لما يدعوا إليه الإسلام من سلام ووئام، وتدليلًا على أن الإسلام لا يقطع علاقات المسلمين مع مواطنيه من غير دينهم (الحوفي، ٢٠١٧م، ١٨٤).

– تحريم التشبه بالأعداء في اللباس وأوقات عبادتهم، واتخاذ شعارهم، حتى قال اليهود: "ما يريد هذا الرجل أن يدع من أمرنا شيئًا إلا خالفنا فيه (مسلم، ١٣٧٤هـ، ٣٠٢).

– الدعوة إلى المروءة والتحلي بفضائل الأخلاق: قال الفقهاء في حد المروءة هي استعمال ما يجمل العبد ويزينه، وترك ما يدنسه ويشينه، وقيل: المروءة استعمال كل خلق حسن واجتناب كل خلق قبيح، وحقيقة المروءة تجنب للدنايا والرذائل من الأقوال والأخلاق والأعمال، فمروءة اللسان: حلاوته وطيبه ولينه، واجتناء الثمار منه بسهولة ويسر، ومروءة الخلق: سعته وبسطه للحبيب والبغيض، ومروءة المال: الإصابة ببذله في مواقعه المحمودة عقلًا وعرفًا وشرعًا، ومروءة الجاه: بذله للمحتاج إليه، ومروءة الإحسان: تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه، ونسيانه بعد وقوعه (ابن قيم الجوزية، ١٤١٦هـ، ٤٦٤).

• ومما يؤكد على قاعدة التسامح مع الآخر في الإسلام، وبناء مجتمع قوامه السلم واحترام الآخر قوله تعالي: ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا (النساء: ١٣٥).

وقوله تعالي: لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (الممتحنة: ٨).

• ويدل على إقامة المجتمع المسلم على أسس العدل، والدعوة إلى الصفح، والعفو عند المقدرة قوله تعالي: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِصَاصُ فِي ٱلۡقَتۡلَىۖ ٱلۡحُرُّ بِٱلۡحُرِّ وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ مِنۡ أَخِيهِ شَيۡءٞ فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيۡهِ بِإِحۡسَٰنٖۗ ذَٰلِكَ تَخۡفِيفٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَرَحۡمَةٞۗ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ (البقرة: ١٧٨).

• الوسطية في قوله تعالى: وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ وَإِن كَانَتۡ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ (البقرة، من الآية ١٤٣).

• الانفتاح على ثقافة الآخر، ويؤكد هذا المعنى طلب النبي صلى الله عليه وسلم من زيد بن ثابت أن يتعلم لغة أجنبية: روي عن زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَال: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ أَتَعَلَّمَ لَهُ كَلِمَاتٍ مِنْ كِتَابِ يَهُودَ، قَالَ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا آمَنُ يَهُودَ عَلَى كِتَابِي، قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْته لَهُ قَالَ: فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ(الترمذي، ١٩٩٦، ٦٤).

• إقرار حرية الاعتقاد، قال تعالى: قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (الكافرون:) وقال تعالى: لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (البقرة: من الآية ٢٥٦)، فقد أعطى الإسلام الحرية الكاملة لغير المسلمين في ممارسة عقائدهم، وإقامة شعائرهم الدينية، دون المساس بمصالح المسمين، فوفد نصارى نجران، "لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة، فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر، وقد حانت صلاتهم، فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوهم، فصلوا إلى المشرق"(ابن هشام، ١٣٧٥هـ، ١٦٠).

• الالتزام بالقوانين التي تحفظ المال والعرض، فقد نص القرآن الكريم على حفظ مقاصد الشريعة الإسلامية، كما أن القوانين الوضعية التي لا تخالف الشرع، تجعل النفوس الضعيفة التي لم يردعها زاجر الإيمان والتقوى، تفكر فيما تقدم عليه، وأن هناك زاجر آخر هو رقابة السلطة، حتى تكون البلاد موئلًا للأمن والأمان، ويظل كيانها مرهوب الجانب، عصيًا على الصدوع، قادرة على مجابهة التحديات والتصدي لها دون خلل في بنيانها، أو ثغرات تتسع مع الزمن تقوض أركانها، وقد ورد "إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن"، أي ليمنع بالسلطان عن ارتكاب الفواحش والآثام ما لا يمتنع كثير من الناس بالقرآن وما فيه من الوعيد الأكيد والتهديد الشديد (ابن كثير، ١٤١٩، ١٠٢).

• ومما يؤكد على الحرية، كأساس لتعزيز الهوية الوطنية، قوله تعالى: وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَاۚ وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِي ٱلْوُجُوهَۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا (الكهف: ٢٩).

• ويدل على مراعاة خصوصية الغير، قوله تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهْلِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (النور: ٢٧). وقوله تعالي: وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ (الأنعام: ١٠٨).

• ومما يدل على ضرورة الحوار، والتواصل مع الآخر، قوله تعالى: ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ (النحل: ١٢٥)، وقال

تعالي: ٱلۡيَوۡمَ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُۖ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ حِلّٞ لَّكُمۡ وَطَعَامُكُمۡ حِلّٞ لَّهُمۡۖ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحۡصِنِينَ غَيۡرَ مُسَٰفِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِيٓ أَخۡدَانٖۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ (المائدة: ٥).

• ومما يؤكد معنى التطلع إلى الانفتاح الحضاري والتواصل مع الآخر، قول الله تعالي: وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ (الأنبياء: ١٠٧).

• تجسد مفهوم حقوق الإنسان في المنظور الإسلامي بقوة وعناية، حيث كان موقف الإسلام منها قائمًا على العدل والمساواة والاحترام، قال تعالي: ۞وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا (الإسراء: ٧٠).

• الإقرار بشركاء الوطن، وبيان ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، فقد أقرت وثيقة المدينة اشتراك غير المسلمين في صياغة هذه الوثيقة، باعتبارهم كيانًا اجتماعيًا، وبرغم الحروب التي جرت بين المسلمين وكفار العرب، إلا أن هؤلاء كانوا مستثنين من الحرب، لا يمسهم أحد بسوء (الصابوني، ٢٠٠٦)، وفي ذلك يقول المولى عز وجل: إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ (التوبة: ٤).

• ومما يدعم النسيج الوطني، ويعزز الهوية الإسلامية؛ الوفاء بالعقود، ومما يؤكد هذا الخلق من السنة النبوية "كان بين معاوية وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد غزاهم، فجاء رجل على فرس أو برذون وهو يقول: الله أكبر الله أكبر، وفاء لا غدر، فنظروا فإذا هو عمرو بن عبسة، فأرسل إليه معاوية فسأله فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من كان بينه وبين قوم عهد فلا يشد عقدة ولا يحلها حتى ينقضي أمدها أو ينبذ إليهم على سواء" (أخرجه أبو داوود ٢٩٧٥، والترمذي ١٥٨٠، وأحمد، ١٩١٥).

• ومن السنة النبوية المطهرة، قوله صلى الله عليه وسلم: "انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا، فقال رجل: يا رسول الله أنصره إذا كان مظلومًا، أفرأيت إن كان ظالمًا كيف أنصره؟ قال: تمنعه من الظلم فإن ذلك نصرته" (البخاري، ٢٠٠٢، ٢٤٤٣، ٢٤٤٥).

• وعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على إعلاء قيمة التسامح مع جميع مواطني المدينة، فكان يحضر ولائم أهل الكتاب ومجالسهم، ويواسيهم في مصائبهم، ويعاملهم بكل أنواع المعاملات التي يتبادلها المجتمعون في جماعة يحكمها قانون واحد، وتشغل مكانًا مشتركًا، فكان يقترض منهم ويرهنهم متاعًا، ولم يكن ذلك لضرورة أو عجز من أصحابه أن يقرضوه (أبو تلة، ١٩٩٣، ٦)، وفي ذلك يقول النبي عليه السلام (لتعلم اليهود أن في ديننا فسحة، إني أرسلت بحنيفية سمحة) (ابن حنبل، د.ت، ٣٤٩)، من هذا الجانب السلوكي ينبثق التسامح سمة مميزة للمجتمع، الذي يدعو الإسلام إلى قيام التعايش بين أعضائه.

ويتضح مما تقدم، ما للدين من أثر كبير في تعزيز العيش تحت مظلة المواطنة، واحترام الآخر، بغض النظر عن جنسه أو لونه، أو معتقده، فالناس جميعًا متساوون في طبيعتهم البشرية، ولا توجد جماعة تفضل غيرها بحسب عنصرها الإنساني، وخلقها الأول، وانحدارها من سلالة خاصة، وما انتقل إليها من أصلها بطريق الوراثة، إنما يقوم على أمور خارجة عن طبيعتهم وعناصرهم وسلالاتهم وخلقهم الأول كالعلم، والأخلاق وغيرها من الأشياء المكتسبة.

وفي هذا الإطار، تشير دراسة (الحسين، ٢٠٢١، ١٠٠-١٠٢) أن من أبرز جوانب تفرد الهوية الوطنية السعودية: أنها مبعث المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبها نزل القرآن، منها ابتدأ دين الإسلام، وهي قبلة المسلمين ومقصدهم لأداء ركن الحج، وشرفها الله بخدمة الحرمين الشريفين، ورعاية قاصديهما، ودستورها الكتاب والسنة، وتحكيم شرع الله في كل شؤونها، كما أنها بلاد نمت وترعرعت اللغة العربية على ثراها، وعلت بكلام الله في رباها، وعلمها رمز هويتها المتفردة.

المحور الثالث: ملامح الهوية الوطنية في التراث الإسلامي (وثيقتي المدينة المنورة ومكة المكرمة أنموذجًا):

شكلت جملة من المصادر التاريخية، من خلال سلسلة كفاح، وتضحية، ومواقف بطولية قام بها قادة الوطن ورموزه الوطنية، مما أسهم في تعزيز الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع السعودي، حتى أصبحت قيم وهوية الوطن مصدر عزة وكرامة لأبنائه، تميزهم عن غيرهم، وتشحذ هممهم للعمل لصالح وطنهم، وبنائه، والمساهمة في تميزه. كما يمكن تعزيز الهوية الوطنية عن طريق بث الوعي بتاريخ الوطن وإنجازاته، وبأهميته الجغرافية والاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية (السبيعي وآخرون، ٢٠٢١، ٣٢).

وفيما يلي عرض لملامح الهوية الوطنية في وثيقتي المدينة المنورة ومكة المكرمة، باعتبارهما من أهم الوثائق الإسلامية التي تبرز الهوية الوطنية في المجتمع المسلم، وما تضمنته من بنود وممارسات يمكن البناء عليها لتعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي:

الهوية الوطنية في وثيقة المدينة المنورة

لا شك أن لدستور المدينة المنورة أهمية بالغة في التاريخ الإسلامي، فقد شكل منعطفًا دينيًا وسياسيًا وحضاريًا على مستوى البشرية جمعاء، إضافة إلى كونه نموذجًا يحتذى به، ليس فقط على مستوى الجزيرة العربية، بل العالم أجمع، في كل زمان ومكان. وقد مثل دستور المدينة ميثاقًا بين المسلمين وغيرهم من الوثنيين واليهود، وقد نص على حقوقهم وواجباتهم باعتبارهم مواطنين (موكيل، ٢٠١٦، ٣٢).

وفي ظل دولة الرسولﷺ صلى الله عليه وسلم، حظيت مختلف "الأقليّات" و"الطوائف" الاجتماعية والدينية المكوّنة للمجتمع العربي والإسلامي، بما لم تحظ به في مجتمعات أخرى من حقوق وحريات في أية تجربة

تاريخية سياسية سابقة في العالم. وقد استند الرسولﷺ في تنظيم هذه العلاقة إلى القاعدة الواردة في الآية: "لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبرّوهم وتقسطوا إليهم إنّ الله يحب المقسطين (الممتحنة: ٨)، إذ حدّدت هذه الآية بشكل واضح الأساس الأخلاقي والسّلوكي الذي يجب أن يُعامِل به المسلمون غيرهم، وهي المعاملة بالبرّ والقسط لكل من لم يناصبهم العداء، وهي من أسس التعامل الحضاري التي لم تعرفها البشرية قبل الإسلام. وقد أرسى الرسولﷺ هذه القيم بعد هجرته إلى المدينة من خلال ما يعرف بـ "صحيفة المدينة" لتأسيس مجتمع على قاعدة المواطنة بين مختلف مكونات المجتمع الجديد، وفق أسس تشريعية مدنية. لذلك، تعد هذه الصحيفة اللّبنة الأولى في بناء "الدولة المدنية" وإرساء قيم "المواطنة" في التاريخ العربي والإسلامي (الشيباني، ٢٠٢٠).

وفي هذه الوثيقة يتجلى اعتراف نبي الإسلام صلى الله عليه وسلم، بأساس المواطنة (المساواة في الحقوق والواجبات)، بعيدًا عن الاعتبارات الدينية أو المذهبية أو العرقية، فالنبي صلى الله عليه وسلم، عندما هاجر إلى المدينة، وجد فيها نسيجًا اجتماعيًا متعددًا، والذي كان يتألف من المسلمين، واليهود، والعرب الوثنيين، ويتألف المسلمون من أنصار ومهاجرين، والأنصار بدورهم فريقان (الأوس والخزرج)، وهو نسيج اجتماعي غريب وعجيب في تركيبه وتأليفه، وقلما وجد مثيل له في أنحاء الجزيرة العربية. ورغم هذا التعدد والتنوع، فقد أراد النبي – صلى الله عليه وسلم– أن يؤسس دولة قوية تنعم بالسلام، ويتشارك فيها الجميع بمختلف أطيافهم ودياناتهم وأعراقهم وأجناسهم، وإلزام الأطراف الموقعة على الوثيقة بواجب النصرة والتعاون والدفاع عن حدود الدولة ضد أي عدوان خارجي (موكيل، ٢٠١٦، ٣٢).

وقد احتوت وثيقة المدينة المنورة التاريخية على سبعة وأربعين مادة، كتبت بدقة متناهية، تضمنت العلاقة فيما بين المسلمين، وكذا العلاقة فيما بين المسلمين وغيرهم من مواطني يثرب، والعلاقة فيما بين مواطني يثرب من غير المسلمين، وعلى هذا الأساس حددت الوثيقة المبادئ الهامة التي ستقوم على أساسها الدولة الحديثة، وهي جميعها مبادئ تدعو إلى العدل والمساواة، وقيم المواطنة.

وبالنسبة لبنود الوثيقة فيمكن تقسيمها إلى ثلاثة معالم رئيسة، الأول: تعميق الأخوة وإذابة الفوارق بين المسلمين، وإشعارهم أنهم أمة واحدة من دون الناس، وإلى هذا تشير (المادة (١) (هذا كتاب من محمد النبي –رسول الله– بين المؤمنين والمسلمين من قريش و "أهل" يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم) والمادة (٢) (أنهم أمة واحدة من دون الناس)، والثاني: إيضاح حقوق اليهود، وأعلنت أنه لا يجوز لهم مساندة بعض المسلمين دون بعض، لأنهم أمة واحدة، وأنهم يتحملون بالتساوي ما نزل بهم وقت الحرب، أما القسم الثالث: فقد تناول التنظيم الداخلي للأمة بالنسبة للأفراد وتحمل التبعات، وإقرار شخصية الأمة وهويتها، فأقرت حرية الأديان، حيث جاء

في (المادة (٢٥)، (وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم، فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته) كما أوجبت النصرة لمن يعتدي على أهل هذه الصحيفة، حيث نصت (المادة (١٦) من الوثيقة، (وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم)، وجعلت المدينة حمى آمنًا (المادة (٣٩) (وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة) (حميد الله، ١٩٨٥، ٦٠، ٦١)، وهو تأكيد على وحدة الوطن، والانتماء إليه، والاعتراف بكافة الطوائف والمذاهب التي تعيش على أرضه.

وفيما يتعلق بالهوية الوطنية وحق المواطنة، وهو أولى الحقوق التي أكدت عليها الوثيقة، ففي المادة (١)، (٢): (هذا كتاب من محمد النبي الأمي بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن اتبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، إنهم أمة واحدة من دون الناس)، وكذا تأكيدها على حرية الرأي والتعبير ففي المادة (٣٧): (وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم)

ومما يعزز الهوية الوطنية في وثيقة المدينة، تأكيدها على حق الإنسان في البقاء في بلده آمنًا، وحقه في الخروج والسفر والتنقل، وهو آمن ما دام ملتزمًا بالقانون، ولم يتسبب في أذى الآخرين وظلمهم، ففي المادة (٤٧): (وأنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة، إلا من ظلم وأثم) (حميد الله، ١٩٨٥، ٦٤).

ومما تجدر الإشارة إليه، إبقاء الصحيفة على بعض الأعراف القديمة التي كان يتعامل على أساسها العرب قبل الإسلام، وأكدت اعترافها بالعادات والتقاليد، والصداقات السابقة، وذلك بنصها في المواد من (٣) إلى (١١) على أن المذكورين في الصحيفة (على ربعتهم يتعاقلون بينهم) و(يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف) (حميد الله، ١٩٨٥، ٦٥).

ودستور المدينة لم يؤد إلى الإلغاء التام لوظائف القبيلة وتقاليدها ما لم تحدث خللًا في الأمة أو تعارض مبدأ من مبادئ الدولة، والإبقاء على هذه الأعراف إنما هو للإقرار على أن الخير واحد وباق حيثما كان، كما أن في الإبقاء حفاظ على استقرار العلاقات الاجتماعية، وتماسك النسيج الاجتماعي، خاصة وأن وظائف القبيلة لم تكن شرًا كلها فأبقت الصحيفة على ما يحمل معاني الخير والتعاون (العوا، ٢٠٠٦، ٦٠). فالوثيقة أكدت على وحدة الأمة، ومصلحة الجماعة مقمة على مصلحة الفرد، ولها المكان الأول، وهي تسود على التكتلات الفرعية، ولكن لا تلغيها، فقد أقر الرسولﷺ النظام العشائري أساسًا للاستيطان والتعاون، فكرر ذكر العشائر، كما أقرت الوثيقة بقاء الولاء، للاستفادة منه في قضية التكافل الاجتماعي بين الأسر عن طريق رابطة الرحم التي تربطهم بقبائلهم، خاصة فيما يتعلق بدفع الدية وفكاك الأسرى، وبهذا حاول الرسولﷺ أن يمنع حدوث مشكلات اجتماعية وسياسية وإدارية لمجتمع حديث (العلي، ١٩٨٨، ١١٠، ١١١).

وصحيفة المدينة حملت بين ثناياها مسألة تقنين خروج الإنسان من القبيلة إلى رحاب الأمة، ومن شعار القبلية والتبعية لها، إلى شعار الأمة الواحدة التي يرتبط أفرادها برباط العقيدة دون رابطة النسب والعصبية القبلية، وهذا من شأنه التخفيف من حدة العصبية القبلية أو الافتخار بصلة الدم والقرابة، فقبل هذا الدستور كانت شخصية الفرد ذائبة في كيان القبيلة، ولكن التطور اللافت والجدير هو أنه جعل من الفرد شخصًا مسؤولًا ومكلفًا، كما سن الدستور قاعدة متينة في التكافل الاجتماعي بين أفراد الأمة، وفي جميع الميادين المادية والمعنوية، والتضامن والمساواة القانونية، (ذمة الله واحدة...والمؤمنون يجير عليهم أدناهم)، كما استخدمت الوثيقة مصطلح الأمة بمعنى الرعية السياسية– المتعددة الديانات– (فالمؤمنون أمة واحدة من دون الناس....ولليهود دينهم وللمسلمين دينهم) (موكيل، ٢٠١٦، ٣٢، ٣٣). بما يعني أن الأسرة أو العشيرة ملزمة بأن تتنازل للأمة عن تقاليدها الجاهلية، وخاصة تلك التي تعد إحدى وظائف الدولة كحق النظر في النزاع المدني (ابن إدريس، ١٩٨٢، ١٣٩)، مما ترتب عليه اندماج طائفتا الأوس والخزرج في جماعة الأنصار، ثم اندماج الأنصار والمهاجرين، ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم، في جماعة المسلمين وأصبحوا أمة واحدة، قال تعالي: ﴿ ٹ ٹ ٹ ٹ ڤ ڤ ڤ ڤ ﴾ (الأنبياء: ٩٢).

وفضلًا عن أن النبي – صلى الله عليه وسلم– قد جمع السلطة الزمنية إلى السلطة الدينية والروحية، إلا أن هذه الدولة لم تكن دولة دينية بالمعنى الذي عرفته مجتمعات ودول غير إسلامية، فهذه الدولة قد جمعت المسلمين من سكان المدينة والمهاجرين، واليهود، والعبرانيين، وكذلك الأعراب ومن بقي على وثنيته (موكيل، ٢٠١٦، ٣٣).

فلم تكن هذه "المعاهدة" (الصحيفة) نصًا دينيًا سماويًا، بل هي عبارة عن "عقد" قانوني أو "نص دستوري" بالمعنى الحديث للعبارة، وضعه الرسولﷺ ، وفق أحكام النص القرآني ومقاصده؛ فهي عبارة عن أوّل "عقد قانوني" لتنظيم العلاقات الاجتماعية والسّياسية والاقتصادية بين مختلف المكّونات والطّوائف على أسس وثوابت جديدة، إذ هدفت إلى تنظيم الحياة المشتركة في "مدينة يثرب"، ولم تستثن أحدا من سكّانها، سواء كانوا من المسلمين أو من الأديان الأخرى مثل: اليهود والوثنيين. كما تم بمقتضاها إشراكهم جميعًا في إدارة الشأن العام للمدينة ـ أثناء الحرب وفي حالة السلم ـ وألزمتهم كلهم بالدّفاع عن مدينتهم دون تفرقة أو تمييز. ولهذا، يمكن القول إنّه من خلال هذه "المعاهدة" أصبحت جميع طوائف المدينة ومكوّناتها تشكّل "شعبًا واحدًا، إذ تجمع بينها مشاعر الانتماء والولاء إلى "دولة جديدة" لا تقوم على عامل الدين، وإنّما تستند إلى الانتماء إلى الأرض المشتركة، أي إلى "الوطن" الواحد (الشيباني، ٢٠٢٠)

كما أن استخدام وثيقة المدينة التاريخية لمصطلح (أمة) للدلالة على الكيان السياسي المنظم (الملاح، ٢٠١٣، ٢١١)، يعني أنهم كتلة يرتبط أعضاؤها برابطة العقيدة الدينية، فالتنظيم قائم على أسس فكرية أخلاقية وعقائدية، وليس على أساس العرق أو الدم أو على أسس بيولوجية (العلي، ١٩٨٨، ١٠٤).

وبناء عليه، فإن الدلالات الصريحة للأمة من خلال ما ورد في الصحيفة، تشير إلى أنها أمة تعاقدية متنوعة في انتمائها الديني، تستقطب وتقود الأمشاج المختلفة، وتجمع بين المهاجرين والأنصار، ومن لحق بهم وجاهد معهم من اليهود والأعراب والمشركين، تجمعهم جميعًا وفق تصور جديد قائم على مفهوم الأمة ذي الطابع السياسي والمدني، لا العقدي ولا الديني، يتكافلون فيما بينهم في المصائب، ويتعاهدون على نصرة المظلوم، والتراحم والتعاون فيما بينهم، والاحتفاظ برابطة الولاء وما يترتب عليها من حقوق (الهاشمي، وشاه، ٢٠١٣، ٣٨٤). وهذا هو جوهر الوطنية وهدفها الأسمى.

لذلك، جعل الرسولﷺ من الصّحيفة منظومة قيمية مشكّلة لحقيقة "المواطنة"، وجاعلة منها عقدًا نافذًا وسلوكا عاما، لا لفظًا فارغًا أو سلوكًا يرتبط بالدّماء والأموال، ولا مجرد شعار دون أن يكون له أثر في الواقع. فالمؤاخاة السّياسية والاجتماعية هي التي مكّنت أهل يثرب من حل العديد من المشكلات التي واجهتهم، سواءً في المدينة أو في مكةّ، ومن القضاء على كل ما كان سائدا في عصر "الجاهلية" من نزاعات قبلية وفتن دينية. كما كان اليهود وعبدة الأوثان جزءًا من المجتمع الإسلامي الذي أقامه الإسلام في المدينة، حيث كانوا يعيشون مع المسلمين كأمّة واحدة، وقد أعطاهم النبي كل حقوق "المواطنة" التي يتمتع بها أي مسلم، بل اعتبر اليهود "أمّة من المؤمنين". فقد غاب منطق الأقلية والأكثرية، باعتبار أنّ ضوابط العلاقات أصبحت قائمة على أساس تشريعات مدنية، وإن كانت منبثقة عن قيم هي في الأصل دينية (الشيباني، ٢٠٢٠).

وتأتي المادة الرابعة عشرة في وثيقة المدينة لتمثل بندًا من بنود الأمن المجتمعي في المدينة، والذي يعد أساسًا لقيام الدول والمجتمعات، فتؤكد وجوب الاصطفاف مع معسكر الحق في حال حصول البغي من الفرد أو الجماعة كما يقول الحق تعالى: وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ (الحجرات: ٩).

وهكذا نجد أن أساسات قيام الدولة يعتمد على المواطنة، وتغليب الوطنية على القبلية، وقد توافرت في دولة المدينة، وهي مما أصبح متفقًا عليه بين علماء السياسة والاجتماع، وهي: وجود الأرض الآمنة (أرض المدينة)، الجيش (المسلمون من المهاجرين والأنصار)، الدستور (الوثيقة المتفق عليها من جميع أطياف المجتمع)، رئيس الدولة (المصطفي صلى الله عليه وسلم وبنص الوثيقة)، حيث حددت المرجع الأعلى وهو الصحيفة، والمسؤول عن تنفيذ بنودها وأكدت مركزية القرار ومصدر السلطات التشريعية والقضائية في المنازعات برسول الله صلى

الله عليه وسلم، لمنع التشتت القانوني وتعارض القرارات القبلية، وأخر هذه الأسس الرابطة بين الأفراد، والتي تختلف عما ينادي به علماء الاجتماع والسياسة، من أن الرابطة تقوم على اللغة والعادات والتقاليد والجنس، ولكن الرابطة التي أوجدها الإسلام هي العقيدة، والتي قامت بدورها بتوفير قدر كبير مشترك بين أبناء الأمة، بما فيها اللغة والعادات والتاريخ وغيرها (حسن، ١٩٨٤، ٦٢).

أهداف وثيقة مكة المكرمة

تسعى وثيقة "مكة المكرمة" إلى تحقيق مجموعة من الأهداف يمكن إجمالها في: التأكيد على أن المسلمين جزء من العالم، وإبراز رغبة المسلمين الجادة والصادقة في التواصل مع كافة مكونات العالم الحضارية، كما تهدف إلى تعزيز القيم الإنسانية النبيلة، والتصدي لممارسات الظلم والعدوان والاحتلال، وانتهاك حقوق الشعوب، والصدام الحضاري، وأخيرًا بناء جسور المحبة والوئام الإنساني (ابن عرفة، د. ت، ١٥)، وذلك من خلال العديد من الآليات، منها (رابطة العالم الإسلامي، ٢٠٢١، ١٠):

- الاعتراف بالآخر والقبول به وبحقه في الوجود وسائر حقوقه المشروعة.
- الحوار الحضاري الوسيلة الوحيدة والفعالة في العلاقات مع الآخر.
- الاعتراف بالاختلاف، وبأن البشر متنوعين في ألوانهم، ولغاتهم، وأديانهم، ومذاهبهم، وأفكارهم، وثقافاتهم.
- تحصين المجتمعات المسلمة، وإشاعة مفاهيم الوسطية والاعتدال.
- تحقيق معادلة العيش المشترك الآمن داخل المجتمع الواحد، والذي يتسم بالتعددية والتنوع في تكوينه وتركيبه القومي والديني.
- العمل على تحسين صورة الإسلام من خلال تقديم الرؤية الموضوعية للتعرف الحقيقي على الإسلام، والتخلص من الأفكار المسبقة والصورة النمطية.
- عدم التدخل في شؤون الدول.
- سن التشريعات الرادعة لمروجي الكراهية، والمحرضين على التطرف والعنف.
- استثمار المشتركات الجامعة في بناء دولة المواطنة الشاملة وقيمها.

وفي البند التاسع من الوثيقة، أكدت على ضرورة سنّ التشريعات، والأحكام ضد المحرضين على العنف والإرهاب. وهذا أمر شرعي لا خلاف فيه؛ فإقامة حدود الله، وتطبيق الأحكام الشرعية في حق كل من يحمل فكرًا إرهابيًا، أو متطرفًا، كفيلة بإذن الله؛ لتحقيق الأمن في المجتمع، فقد قال تعالى: إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ ذَٰلِكَ لَهُمۡ خِزۡيٞ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (المائدة: ٣٣) ويصدق إطلاق المحاربة

على قطع الطريق، وتخويف السبيل، والكفر. وفي الإرهاب مخالفة، وإفساد في الأرض. وأوردت الوثيقة في بندها الحادي عشر: أن مكافحة الإرهاب، واجب على الجميع (العتيبي، ٢٠١٩، ٥٧).

ومما يستنتج من وثيقة مكة:

- أن رعاية خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز –حفظه الله– للمؤتمر، وتسلمه للوثيقة أعطى هذه الوثيقة ميزة خاصة، ومكانة مرموقة.
- تمثل وثيقة مكة المكرمة دستورًا تاريخيًا؛ لتحقيق السلام، وحفظ قيم الوسطية والاعتدال.
- موافقة وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في المسائل التي جرى دراستها، وهي: الإيمان بالله، وعبادته، والوسطية والاعتدال، ومحاربة الإرهاب والتطرف، والشعارات العنصرية والطائفية. كما وافقت وثيقة مكة المكرمة لمعتقد السلف في الحوار.
- من أشد أنواع التحديات التي تواجهها الأمة الإسلامية اليوم: الإرهاب والتطرف.
- من أعظم ما يفرق المجتمعات، وينشر الفوضى، ويضر بالأمن: الشعارات العنصرية والطائفية.

ويتضح مما تقدم، أن وثيقتي (المدينة النورة ومكة المكرمة) بمثابة تأكيد على سماحة الإسلام، وإرسائه للدولة الوطنية التي تتميز بهويتها الوطنية وشخصيتها الإسلامية، وتمد يد العون لكل من سالمها ورغب في العيش الآمن، والعمل للصالح العام.

كما يتضح من الوثيقتين أن مهددات الهوية الوطنية، والأمن والسلم الوطنيين، تتعدد لتشمل الصراع الطائفي، والإرهاب، والتطرف، والتعصب الأعمى، والذوبان في القبلية دون البحث عن القواسم المشتركة، وأن قيم الدين الإسلامي؛ مثل التسامح، والعدل، والمساواة، والحرية المنضبطة، وحب الوطن، والتعاون المثمر بين المنتسبين إليه، والدفاع المشترك ضد المخاطر، هذه القيم تأكيد على الهوية الوطنية المتفردة للمجتمع المسلم، وهي كفيلة بحفظ أمن الوطن واستقراره، والتي تم التأكيد عليها في أكثر من موضع في كلتا الوثيقتين، وقبلهما في كتاب الله الكريم، وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم.

كما تضمنت الوثيقتين آليات عملية لمواجهة الأخطار المحدقة بالأوطان، فالاتحاد والتفاهم، والعمل تحت راية ولاة الأمر، وتوحيد الصف، كفيل بمواجهة الأخطار وصد العدوان، وضمان الانخراط في بناء الأوطان من خلال العمل للصالح العام، بعيدًا عن التشتت والتناحر.

كما اتضح أن تعزيز الهوية الوطنية ينبع من عقيدة الإيمان بالله، ورقي الدين الإسلامي وسماحته، وصلاحيته لكل زمان ومكان.

المحور الثالث: الهوية الوطنية في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠

أكدت الرؤية الوطنية ٢٠٣٠ على امتلاك الوطن لثروات متعددة، كالذهب والمعادن، لكن يبقى طموح الشعب، وخاصة الشباب، أثمن هذه المقدرات، وأنهم فخر للبلاد، وذلك بفضل وعي أبنائها واصطفافهم خلف القيادة السياسية، والعمل لمصلحة الوطن.

وتعبر الرؤية الوطنية عن تطلع المملكة لمستقبل واعد، واقتصاد مزدهر، وهو ما يرتكز على قاعدة واعية من أبناء الوطن الذين يسايرون هذا الطموح، انطلاقًا من عقيدة الإسلام الوسطية، والتي ترسخ لقيم المواطنة الفاعلة، كالتسامح وتقبل الآخر والتعايش السلمي. كما أنه إعلان الاستعداد للشراكة مع قطاعات العمل، ومختلف الجهات والأفراد للمساهمة في بناء الوطن ونجاحه.

تعبر رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، عن الخطة الاستراتيجية للمملكة حتى عام ٢٠٣٠م، وهي تتضمن غايات وأهداف وتوجهات استراتيجية، وعدد من المبادرات من أجل تحقيق تلك الأهداف، وفق جدول زمني للتنفيذ، ومؤشرات واضحة لقياس الأداء، ضمن إطار حوكمة ينظم الأدوار والمسؤوليات بين الجهات المشاركة (الخزاعي، والسريحي، ٢٠١٩: ١٤).

ومما يؤكد اهتمام الرؤية بالهوية الوطنية والحفاظ على خصوصية المجتمع السعودي، تأكيدها على "تعظيم المقدسات، واستثمار العمق العربي والإسلامي، والموقع الجغرافي الذي حبا الله هذا الوطن، فهي "أهم بوابة للعالم بصفتها مركز ربط للقارات الثلاث، وتحيط بها أكثر المعابر المائية أهمية"(رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ٦).

هذا وقد اشتملت رؤية المملكة ٢٠٣٠، على محاور ثلاثة، شملت استراتيجيتها للبناء والحضارة، هي:

١. مجتمع حيوي: قيمه راسخة، بيئته عامرة، بنيانه متين.

٢. اقتصاد مزدهر: فرصه مثمرة، استثماره فاعل، تنافسيته جاذبة، موقعه مستغل.

٣. وطن طموح: حكومته فاعلة، مواطنه مسؤول.

وقد انطلقت الرؤية الوطنية في حفاظها على هويتها من الاعتزاز بالدين الإسلامي، مؤكدة أن " الإسلام ومبادئه يمثل منهج حياة لنا، وهو مرجعنا في كل أنظمتنا، وأعمالنا، وقراراتنا، وتوجهاتنا. لقد أعزنا الله بالإسلام وبخدمة دينه، وتأسيًا بهدي الإسلام في العمل والحث على إتقانه، وعملًا بقول نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم "إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملًا أن يتقنه" (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ١٦).

ومما يؤكد على الاعتزاز بالهوية الوطنية في رؤية المملكة ٢٠٣٠، استشعار قدسية هذه الأرض المباركة، مؤكدة أن المملكة العربية السعودية "تبوأت مكانة مرموقة في العالم، وأصبحت عنوانًا لكرم الضيافة وحسن

الوفادة، واستطاعت أن تحقق مكانة مميزة في قلوب ضيوف الرحمن والمسلمين في كل مكان، وقد شرفنا الله بخدمة الحرمين الشريفين وحجاج بيت الله الحرام والمعتمرين والزوار"(رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ١٦).

كما أوضحت الرؤية الوطنية أسمى معاني الاعتزاز والفخر بالتاريخ والتراث الثقافي للمجتمع السعودي، معلنة "إننا نفخر بإرثنا الثقافي والتاريخي السعودي والعربي والإسلامي، وندرك أهمية المحافظة عليه لتعزيز الوحدة الوطنية وترسيخ القيم العربية والإسلامية الأصيلة. ولذلك سنحافظ على هويتنا الوطنية ونبرزها ونعرف بها، وننقلها إلى أجيالنا القادمة، وذل من خلال غرس المبادئ والقيم الوطنية، والعناية بالتنشئة الاجتماعية واللغة العربية، وإقامة المتاحف والفعاليات، وتنظيم الأنشطة المعززة لهذا الجانب" (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢٠١٦، ١٧).

وباعتبار الأسرة الوحدة الأساسية واللبنة الأولى في المجتمعات، فقد أولت الرؤية عناية خاصة بدور الأسرة في النهوض بالمجتمع، وتوفير بيئة مجتمعية ممكنة للأسرة للاضطلاع بمسؤولياتها الوطنية، من خلال "تعزيز مبادئ الرعاية الاجتماعية وتطويرها لبناء مجتمع قوي ومنتج، من خلال تعزيز دور الأسرة وقيامها بمسؤولياتها، وتوفير التعليم القادر على بناء الشخصية، وإرساء منظومة اجتماعية وصحية ممكّنة" من خلال مواصلة تطوير منظومة الخدمات الاجتماعية لتكون أكثر كفاءة وتمكينًا وعدالة (رؤية المملكة ٢٠٣٠، ٢ ٢ ٢٨، ٢٩).

ومما يؤكد اهتمام الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية بتعزيز الهوية الوطنية، إطلاق برنامج **(تعزيز الشخصية السعودية ٢٠٢٠)**، وهو أحد البرامج التي أطلقها مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية ضمن عشرة برامج تم طرحها كرؤية يشرف المجلس على مراقبتها وتنفيذها بحلول عام ٢٠٢٠، وذلك لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ويعنى البرنامج بتعزيز الهوية الوطنية للأفراد، استنادًا على قيم إسلامية ووطنية. وتسعى المملكة العربية السعودية عبر هذا البرنامج لخلق جيل يتماشى مع توجهاتها السياسية والاقتصادية، وعلى قدر من الوعي للوقاية من كافة المهددات الأمنية والاجتماعية بالإضافة إلى الثقافية والإعلامية والدينية. كما يتطلع برنامج تعزيز الشخصية السعودية إلى تصحيح الصورة الذهنية للمملكة العربية السعودية خارجياً. (ويكيبيديا، ٢٠٢١).

ويعد برنامج تعزيز الشخصية السعودية، أساسًا للاهتمام بالتنمية البشرية، باعتبارها ركيزة أولى لتحقيق رؤية ٢٠٣٠ ؛ لأنه لا تنمية ولا تقدُّم من دون عنصر بشري معد، وشخصية وطنية تؤمن بعقيدة الولاء والانتماء والتضحية؛ حيث هدف البرنامج إلى تنمية وتعزيز الهوية الوطنية للأفراد، وإرسائها على القيم الإسلامية والوطنية، وتعزيز الخصائص الشخصية والنفسية التي من شأنها قيادة وتحفيز الأفراد نحو النجاح والتفاؤل، وتكوين جيل متسق وفاعل مع توجه المملكة سياسياً واقتصادياً وقيمياً، ووقايته من المهددات الدينية والأمنية

والاجتماعية والثقافية والإعلامية (رؤية المملكة العربية السعودية، برنامج تعزيز الشخصية الوطنية، ٢٠١٧، ٥٠).

ومن الأهداف التي تضمنها برنامج تعزيز الشخصية السعودية: (ويكيبيديا، ٢٠٢١)

- ترسيخ قيم التسامح والوسطية، والعدل، بالإضافة إلى لشفافية والمثابرة.
- تعزيز الانتماء للوطن.
- التحلي بالمرونة والمواظبة في العمل.
- تمكين الشباب من الدخول لسوق العمل.
- الاهتمام بجانب التدريب المهني ومواكبة احتياجات سوق العمل.
- الاهتمام باللغة العربية.
- رفع كفاءة المؤسسات التعليمية.
- الارتقاء بمخرجات التعليم.
- العناية بالمتميزين في المجالات ذات الأولوية.
- تطوير التعليم ليصبح منظومة متكاملة.
- الارتقاء بترتيب المؤسسات التعليمية السعودية.
- تعزيز روح المشاركة والتعاون داخل الأسرة، وذلك للارتقاء بمستقبل الأبناء.
- الإبقاء على التراث الإسلامي والعربي والوطني للمملكة.
- صناعات عسكرية وطنية.
- العمل على توطين الصناعات الرائدة.

وبناءً على ما تقدم، يمكن القول إن الرؤية الوطنية للمملكة العربية السعودية ترسم خارطة الطريق الذي سوف تسلكه المملكة نحو مستقبل زاهر في جميع المجالات التنموية، وتركز الرؤية على الاعتزاز بالهوية الوطنية، وتحقيق تنمية اقتصادية، وبناء مواطن واع ومسؤول، في إطار من الخصوصية الثقافية التي تراعي التنوع والتعدد في الرؤى والأفكار.

أهم النتائج:

توصل البحث من خلال الدراسة التحليلية لنصوص من التراث ومصادر التشريع الإسلامي إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- توافر أساس تربوي متين لمحتوى التراث الثقافي الإسلامي حول الهوية الوطنية.

– تأكيد التراث الإسلامي على الهوية الوطنية والشخصية المتميزة للمجتمع المسلم.

– تضمنت وثيقتي (المدنية المنورة ومكة المكرمة) التأكيد على الهوية الوطنية، وأنها أساس قيام الدولة، ومصدر حمايتها وأمنها.

– احترام الإسلام للخصوصية الثقافية، والتعاون المثمر والحوار مع الآخر.

– احترام التنوع والتعدد في الرؤى والأفكار والمعتقدات، ما دامت لا تتعارض مع مصالح المجتمع المسلم.

– يمكن اعتبار وثيقة المدينة مرجعًا أساسيًا لقيام الدولة بمفهومها الحداثي، لكون بنودها تضمنت كل ما تتضمنه المواثيق والمعاهدات الدولية الحالية، والتي أسست لتعزيز الهوية الوطنية، كما تعد نموذجًا عمليًا ودستورًا للمجتمع المتماسك الذي يحترم التنوع ويقدر السلام.

– تعد وثيقة مكة بمثابة تأكيد على الاعتزاز بالهوية الوطنية، وتطلع المجتمع المسلم إلى الثقافات الأخرى مع الحفاظ على هويته العربية والإسلامية.

المحور الخامس: رؤية تربوية إسلامية لتعزيز الهوية الوطنية للمجتمع السعودي

ترتكز الرؤية التربوية على عدة محاور، بحيث تتوافق مع مبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وطبيعة المجتمع السعودي، وقيمه الأصيلة المنطلقة من هذا الدين السمح، وبحيث تتضمن آليات قابلة للتطبيق، وتشمل تلك المحاور ما يلي:

ممارسات الأسرة لتعزيز الهوية الوطنية:

الأسرة أهم المؤسسات التربوية المسؤولة عن تعزيز الهوية الوطنية، بما تعتنقه من قيم ومبادئ تتفق مع أخلاق الإسلام، وفيها يكتسب النشء اللغة، ويتعلم مبادئ العقيدة، وتجذر القيم في نفوسهم، لذا يجب أن تعتمد أسلوبًا تربويًا في تعزيز الهوية الوطنية، معتمدًا على الشورى والإقناع، وأن تقوم بتعديل السلوك وفق منهج الله سبحانه وتعالى، وتعبئة أبنائها للاستجابة لمتطلبات التغير، والاعتزاز بالنفس، وبالتراث الحضاري لأمتهم، وإبراز القيم الأساسية الداعمة لقدرتهم على التفاعل الحضاري الخصب والمنتج مثل: الانضباط، والالتزام، والتعاون والولاء، والانتماء، والنجاح، والتميز.

ويمكن للأسرة أن تسهم بدور فعال في تعزيز الهوية الوطنية لدى أبنائها من خلال:

– القدوة الحسنة في سلوك الآباء والأمهات، وحث الأبناء على تقليد النماذج الصالحة.

– تعميق روح الولاء والانتماء للوطن في نفوس الأبناء.

– تربية الأبناء على الثقة بالنفس، والبحث عن مواطن قوتهم وتعزيزها.

– حث الأبناء على الالتزام بالقيم والثوابت الدينية، والتقاليد النابعة من التعاليم والقيم الإسلامية والعربية.

– الحفاظ على الموروثات الثقافية الأصيلة، وبثها في نفوس الأبناء، وذلك لتمكينهم من مواجهة الاجتياح الفكري والثقافي لثوابتهم الأصيلة، والعمل على مساعدتهم على تنمية قدراتهم على اكتساب الحصانة الذاتية.

ممارسات التعليم الجامعي لتعزيز الهوية الوطنية:

– توجيه أهداف وغايات التعليم الجامعي لتعزيز الهوية الوطنية لدى منسوبي الجامعات، وخاصة الشباب.

– تخطيط وتنفيذ برنامج توعوي سنوي يستهدف تعزيز الهوية الوطنية لدى منسوبي الجامعات السعودية، وتقويم نتائجه من خلال إدارة الجامعة.

– تكوين وحدات داخل الجامعات السعودية؛ لنشر الوعي بمقومات الهوية السعودية لدى الطلاب، ومتابعة آليات تعزيزها، بالتنسيق مع الجهات المعنية.

– إدراج موضوع الهوية الوطنية وأبعادها كتوجه في البحوث العلمية، وتوجيه الاهتمام بها من قبل وكالة الجامعة للبحث العلمي، ووضع آليات تطبيقها على أرض الواقع.

– إقامة المؤتمرات الطلابية حول أهمية الاعتزاز بالهوية الوطنية ومدى اهتمام سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية والرؤية الوطنية ٢٠٣٠ بالبرامج الداعمة لتعزيز الهوية الوطنية.

– توجيه الأنشطة الطلابية والأندية الطلابية نحو تعميق مضامين الهوية الوطنية، ومشاركة الطلاب في حملات نشر الوعي بالهوية الوطنية للمجتمع السعودي داخل الجامعة وخارجها.

– تزويد المكتبة الجامعية بالمصادر التراثية المعززة للهوية الوطنية، وتكليف الطلاب والباحثين بإبراز جوانب دعم الهوية الوطنية في التراث الإسلامي.

– تدريب منسوبي الجامعات السعودية على الاستغلال الفعال لوسائل التواصل الاجتماعي في نشر مكونات الهوية العربية والإسلامية، ويعزز من الشخصية الوطنية للمجتمع السعودي.

– التوعية بخطورة الانحرافات الفكرية التي تؤدي إلى الذوبان في الثقافات المغايرة لثقافة المجتمع.

– العمل على تقوية العقيدة الإسلامية في نفوس أبناء المجتمع، والتأكيد على الهوية الثقافية الإسلامية، وتربية الأبناء على الاعتزاز بالانتماء للإسلام، والدفاع عن اللغة العربية.

– يجب أن يستند الأستاذ الجامعي في عمله وسلوكه وممارساته إلى قاعدة فكرية راسخة، تنبعث من الإيمان بالله، والفهم الحقيقي للإسلام. وأن يربي طلابه على الاعتزاز والفخر بالهوية الوطنية، وينمي لديهم حب المعرفة والتعلم الذاتي. وفهم ما يدور حولهم من تحولات وتغيرات؛ لتحصينهم ضد محاولات الغزو الفكري. وأن يوظف الأستاذ الجامعي معارفه في خدمة مجتمعه.

– نظراً لأهمية المناهج الدراسية في تعزيز الهوية الوطنية، فيقع عليها مسئولية إبراز قضايا الهوية الوطنية وغرسها لدى الطلبة في ظل تحديات العولمة التي تحاول القضاء على القيم وتعمل على تهميش قضايا المواطنة والثقافة الوطنية والقومية.

– تطوير المناهج الدراسية لمواجهة تحديات الهوية الوطنية، والانطلاق من التراث والهوية والدين، بحيث تتشكل شخصية الطالب المؤمن بوطنه، والقادر على التميز والإبداع المنطلق من ثوابت المجتمع وشخصيته المتميزة.

– أن تعمل المناهج الدراسية على تمكين الطلاب من التعامل الواعي والناقد للثقافات الوافدة.

– تعمل الجامعة على ترسيخ أبعاد الهوية الوطنية في شخصيات الطلاب (الدين، واللغة، والتاريخ...)، وكذلك مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات، من خلال البرامج والمقررات الدراسية، وسلوكيات منسوبي الجامعات.

– التركيز على التفوق العلمي والتقني للطلاب، من خلال التركيز على تعليم عصري ينمي التفكير الناقد والإبداعي، وينمي لديهم مهارات الاتصال والتواصل، والتفاهم مع الآخرين.

– إيجاد منهج متوازن يجمع بين الثقافة العربية والانفتاح على ثقافة الآخر.

– الاهتمام باللغة العربية، وتنمية الولاء للوطن، وإبراز تفرد الهوية الوطنية للمجتمع السعودي.

– تنمية القوي البشرية والتدريب المستمر لها.

– الأخذ بأحدث إنجازات النظام العالمي الجديد، والتوفيق بينها وبين الشخصية الوطنية، حتى لا تتخلف عن ركب التقدم، تحت ستار الحفاظ على تراثنا وشخصيتنا الوطنية.

– مساهمة التعليم الجامعي في إعداد الطلاب ليكونوا قادرين على إنتاج المعرفة وتوظيفها واستثمارها.

ممارسات الإعلام الوطني لتعزيز الهوية الوطنية:

إن الفهم الواعي للحضارة المعاصرة، والانفتاح المنضبط تجاهها، أمر ضروري للتبادل الحضاري الصحيح، لأن هذا الفهم هو الذي يمكن من الانتقاء والاستفادة الصحيحة، دون مساس بالقيم والعقائد والمبادئ والهوية، لذا يجب الاحتراز من فهم الانفتاح والاقتباس الحضاري على أنه دعوة إلى التسيب المطلق، أو أنه ذوبان في ثقافة الآخر، أو اتباع لا حدود له، ولكنه انفتاح وتعامل واع (محمود، ٢٠٠٩، ٣٨٦، ٣٨٧).

ومن واجبات الإعلام الوطني الذي يسهم في تعزيز الهوية الوطنية لدى أبناء المجتمع السعودي:

– العمل على نشر الأخلاق الحميدة الفاضلة: وذلك من خلال عرض الصور والأفلام الهادفة، والتي تدعو إلى الارتباط بالمبادئ والقيم التي تحفظ للأمة العربية والإسلامية هويتها الثقافية.

– التوجيه والإرشاد: بحيث تمارس وسائل الإعلام دورها في التوعية والإصلاح والإرشاد، وذلك من خلال البرامج التثقيفية، والتعليمية، والندوات، كبرامج المخدرات وأضرارها الاجتماعية والاقتصادية، وخطر السفور، والاختلاط والتسرب من التعليم، وغيرها من القضايا الاجتماعية والثقافية.

– إيجاد قنوات وعلاقات قوية بين الجهات التي تعني باللغة العربية مثل المجامع والمراكز والجمعيات، وكذلك الإعلام بكافة صوره، لإبراز أهمية هذه الجهات ودورها، وأعمالها، ونتائجها وقراراتها، وتوصياتها.

– عرض نماذج من التراث الإسلامي والنماذج الإيجابية، عبر البرامج الإعلامية والوسائل الاتصالية المختلفة، لتعزيز ارتباط أبناء المجتمع بثقافتهم وتراثهم، وتعريف أبناء المجتمع السعودي بالآثار والجغرافيا والتاريخ الوطني.

المسجد:

للمسجد دوره الرائد في تشكيل شخصية الفرد وغرس القيم والعادات والاتجاهات والأنماط السلوكية المؤكدة في الدين، والتركيز على تكوين شخصية سوية، تعتز بهويتها الإسلامية (أبو الشيخ، ٢٠٠٨، ٦٨١، ٦٨٢).

وللمسجد دوره المتميز في تعزيز الهوية الوطنية، كونه أحد رموز الهوية الوطنية الإسلامية، ولتميز الشخصية السعودية بأنها بلد الحرمين الشريفين، ومقصد المسلمين في كل بقاع الأرض لأداء ركن من أركان الإسلام وهو الحج، لذا وجب على أئمة المساجد:

– توعية الشباب بأهمية التمسك بالقيم الدينية والتحلي بها قولاً وفعلاً.

– إبراز إيجابيات الحضارة الإسلامية ونماذج من التراث الإسلامي في الاعتزاز بالهوية الإسلامية.

– وجود نوع من الخطاب الديني المستنير، الذي يبين التعاليم السمحة للدين الإسلامي، والمنهج الديني الصحيح، في التعامل مع كافة الأمور، والتأكيد على بث القيم الدينية والأخلاقية التي تحمي الشباب من سلبيات الانفتاح على المجتمعات الأخرى، والمختلفة في تعاليمها وثقافتها عن تعاليم وثقافة المجتمع المسلم.

معوقات تنفيذ الرؤية المقترحة

من أهم المعوقات التي ربما تحول أو تقلل من فعالية الرؤية التربوية المقترحة ما يلي:

– انشغال الطلاب ومنسوبي الجامعات عن التخطيط لتعزيز الهوية الوطنية، عبر مناهج ومسارات التعليم الجامعي.

– الاتكالية بين المؤسسات التربوية المعنية بتعزيز الهوية الوطنية.

– ضعف التمويل اللازم لدعم البرامج والفعاليات والمؤتمرات الموجهة لتعزيز الهوية الوطنية.

وللتغلب على تلك المعوقات، ينبغي توحيد وتكامل الجهود بين المؤسسات الدعوية، والأقسام التربوية المعنية بدراسة الهوية الوطنية وسبل تعزيزها لدى الطلاب، والتخطيط لتنفيذ برامج وفعاليات تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب الجامعات وأبناء المجتمع بشكل عام، بالشراكة مع المؤسسات التطوعية، استشعارًا للمسؤولية الوطنية في تنفيذ رؤية المملكة الوطنية ٢٠٣٠، والتي أكدت على تعزيز الهوية الوطنية، وإبراز مقوماتها في شتى المحافل الوطنية والدولية، وتهيئة بيئة تعليمية داخل الجامعة، تسودها روح التعاون والتسامح والإخاء، والبذل والعطاء، لتتجسد قيم الهوية الوطنية، وأخلاق الإسلام ومبادئه في نفوس الطلاب قولًا وعملًا. والاهتمام بالتنمية المهنية المستمرة لكافة منسوبي الجامعة.

أهم التوصيات:

– ضرورة تشكيل "المجموعة الثقافية" داخل الجامعات؛ لتعزيز برامج الهوية في برامج التعليم المختلفة.

– الدعوة إلى مشروع ثقافي وطني للحفاظ على الهوية الوطنية، بحيث يضم عددا من المثقفين الوطنين والمهتمين بهذا الشأن.

– نشر الوعي برؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وكذلك المشروعات الضخمة التي تقوم بها الدولة؛ مثل مشروع الشخصية، وبرنامج "ارتقاء"، وغيرها من المبادرات الداعمة للاعتزاز بالهوية الوطنية لأبناء المجتمع السعودي.

شكر وعرفان

يتقدم الباحثون بالشكر والتقدير لوكالة البحث والابتكار، وزارة التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية لتمويل هذا العمل البحثي من خلال المشروع رقم "IFPAS-031-324-2020" وجامعة الملك عبد العزيز، عمادة البحث العلمي، جدة، المملكة العربية السعودية.

Acknowledgement

“The authors extend their appreciation to the Deputyship for Research & Innovation, Ministry of Education in Saudi Arabia for funding this research work through the project number "IFPAS-031-324-2020" and King Abdulaziz University, DSR, Jeddah, Saudi Arabia.

المراجع

قائمة المراجع

ابن حنبل، أحمد بن محمد. (د.ت). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ج ١١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن عرفة، عبد الإله. (د.ت). وثيقة مكة المكرمة: رؤية جديدة من الهدي الإسلامي في القرن الخامس عشر للهجرة/الحادي والعشرين للميلاد. في **قراءات في وثيقة مكة المكرمة**، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو).

ابن قيم الجوزية. (١٤١٦هـ). **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ط٣، ج٢تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت: دار الكتاب العربي.

ابن كثير (١٤١٩هـ). **تفسير ابن كثير**. تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت: دار الكتب العلمية، ج٥.

ابن مفلح، عبد الله محمد. (١٩٩٩م). **الآداب الشرعية**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مج٢، ط٣، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن منظور(٢٠٠٠م) **لسان العرب**. ج١٥، بيروت: دار الصيان للطبع والنشر.

ابن هشام. (١٣٧٥هـ). **السيرة النبوية لابن هشام**. تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الإبياري وعبد الحفيظ شلبي، مصر: شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي، ط٢، ج٢.

أبو الشيخ، عطية إسماعيل. (٢٠٠٨م). الهوية الثقافية في الفكر التربوي العربي وتحديات العولمة، المؤتمر العلمي العشرون **(مناهج التعليم والهوية الثقافية)**، جامعة عين شمس– الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، مج٢، ٦٤٤–٧٠١.

أبو تلة، خديجة أحمد. (١٩٩٣). **المواطنة غير الإسلامية داخل الدولة الإسلامية**. الرياض: مكتبة الملك فيصل.

أبو حطب، فؤاد علي. (٢٠٠٦م). أثر العولمة على اللغة العربية والهوية الإسلامية، وقائع الندوة العلمية **(العولمة وانعكاساتها على العالم الإسلامي في المجالين الثقافي والاقتصادي)**، المعهد العالمي للفكر الإنساني، في الفترة من ٣ –٤ مايو، ٢٠٠٦م، ٩٣–١١٢.

أبو داود السجستاني(١٤٣٠هـ) **سنن أبى داوود**. باب في قتال اللصوص، تحقيق محمد محي الدين، بيروت: المكتبة العصرية، ج٤، رقم الحديث ٤٧٧٢.

أبو دف، محمود، والأغا، محمد. (٢٠٠١م). التلوث الثقافي لدى الشباب في المجتمع الفلسطيني ودور التربية في مواجهته، ***مجلة الجامعة الإسلامية***، مج٩، ع٢، ٥٨–١٠٨.

أبو راس، أحمد يوسف، وأسمر، حليم. (٢٠٠٥م). الشباب العربي والتحديات المعاصرة، ***مجلة شئون اجتماعية***، ع٨٦، س ٢٢.

أبو زيد، أحمد مصطفي. (١٩٩٠م). التحدي الثقافي "من دور الجامعة في مواجهة التحديات المعاصرة، ***رسالة الخليج العربي***، س ١٠، ع ٣٢، السعودية.

أبو عنزة، محمد عمر. (٢٠١١م). واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية: دراسة من منظور فكري"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.

أحمد، ابتهاج عبد القادر. (١٩٩٨م). "العلاقة بين ثنائية اللغة وبين تشكيل الهوية الثقافية لدى المراهقين"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

أحمد، محمد جاد. (٢٠٠٦م). **التجديد التربوي في التعليم قبل الجامعي**. الإسكندرية: العلم والإيمان للنشر والتوزيع.

أحمد، منير جمعة. (٢٠٠٧م). المواطنة في الشريعة الإسلامية، مؤتمر (المواطنة ومستقبل مصر)، جامعة المنوفية- كلية الآداب، ١٤٢-١٦٥.

الألباني، محمد ناصر الدين. (١٩٩٨م). **صحيح سنن أبي داود**. مج ٣، السعودية: مكتبة المعارف.

أمين، عبد الباسط محمد. (٢٠١٠م). المواطنة من منظور إسلامي، حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق، جامعة الأزهر، ع(٣٠)، مج(٢).

البخاري، محمد بن إسماعيل. (١٤٢٢هـ). **صحيح البخاري**. تحقيق محمد زهير، الجزء الثالث، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية أن تعرى المدينة، دمشق: دار طوق النجاة. رقم الحديث ١٨٨٩.

ـــــــــــــــ. (٢٠٠٢). **صحيح البخاري**. كتاب المظالم والغصب، باب أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا، ١٠٦/٢ ح (٢٤٤٣، ٢٤٤٤). بيروت: دار ابن كثير.

بدران، شبل. (٢٠٠٩م). **التربية المدنية، التعليم والمواطنة وحقوق الإنسان**. سلسلة العلوم الاجتماعية، الهيئة المصرية العامة للكتب، مكتبة الأسرة.

البديوي، سلطانة عبد المصلح. (٢٠١٧م). المضامين الوطنية في كتب اللغة الإنجليزية للمرحلة الثانوية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ***مجلة التربية جامعة الأزهر***، ٥٦٦- ٥٩٢.

بهاء الدين، حسين كامل. (١٩٩٩م). **التعليم والمستقبل**. سلسلة الأعمال العلمية (٩٩)، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الترمذي، محمد بن عيسى. (١٩٧٥م). **سنن الترمذي**، باب فضل مكة، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض، مصر، البابي الحلبي، الطبعة الثانية، الجزء الخامس، رقم الحديث ٣٦٢٩.

ـــــــــــــــ. (١٩٩٦م). **سنن الترمذي**. كتاب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية. تحقيق: بشار عواد معروف، ج٥، ٢٧١٥، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

الثبيتي، نايف، المكي، محمد، تونسي، محمد، أحمد، عواض، وأبو رحمة، إياد. (٢٠٢١م). توظيف اللغة العربية في تعزيز الهوية الوطنية لدى النشء في ضوء الرؤية الوطنية للمملكة ٢٠٣٠: قراءة في مناهج اللغة العربية للمرحلة الابتدائية بالملكة العربية السعودية، ***مجلة مركز الخدمة للاستشارات البحثية***، جامعة المنوفية، كلية الآداب، مج٢٣، الإصدار ٦٥، ٧-٤٢.

الجمل، على أحمد. (٢٠٠٢م). تصور مقترح لمناهج التاريخ في ضوء تحديات العولمة وأثره على تنمية الوعي ببعض القضايا المعاصرة، ***مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس***، ع٨٠، مصر، يونيو.

الحارثي، سها عمر، حسين، حنان حسن، الزيداوي، حنان حسن، الروقي، راشد محمد، والسلامات، محمد خير. (٢٠٢٠م). أثر تعزيز الهوية الوطنية وفقًا لرؤية ٢٠٣٠ في تحقيق الأمن النفسي لطفل الروضة السعودي، ***مجلة بحوث التربية النوعية***، ع٥٩، ٧١-٩٣.

حسن، حسن عبد الحميد. (١٩٨٤). **منهج الدعوة في العهد النبوي: دراسة تحليلية**. القاهرة: دار الثقافة والنشر والتوزيع.

حسنين، يسري سعيد حسنين. (٢٠١٠م). فعالية النموذج التنموي في طريقة العمل مع الجماعات لتدعيم ثقافة المواطن لدى الشباب، ***مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية***، ع٢٨، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، أبريل.

حسين، سلامه عبد العظيم. **الاتجاهات المعاصرة في نظم التعليم**. الإسكندرية: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

حسين، عصام حسين. (١٩٩١م). "إدراك الهوية القومية لدى الطفل المصري"، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس.

الحسين، فهد بن سعد. (٢٠٢١). تفرد الهوية الوطنية السعودية ودور المؤسسات التربوية في إبرازها، ***دراسات عربية في التربية وعلم النفس***، رابطة التربويين العرب، ع١٣٨، ٨٩-١٠٦.

الحسيني، سليمان بن سالم. (٢٠١٨م). تعزيز قيم المواطنة ودورها في تحصين الأجيال من الانحراف بدول مجلس التعاون الخليجي، ***مجلة الأمانة***، أكاديمية السلطان قابوس لعلوم الشرطة – مجمع البحوث والدراسات، ع٢٩، ١٣٥-٢٢٤.

حماد، محمد أحمد، والحازمي، محمد بن عبد الله. (٢٠١٦م). اضطرابات الهوية وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب السعودي في ضوء تحديات العولمة وسبل مواجهتها، ***مجلة كلية التربية***، جامعة أسيوط، مج٣٢، ع١، ٥٠٣-٥٥٠.

حميد الله، محمد. (١٩٨٥م). **مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة**. ط٥، بيروت: دار النفائس.

الحوفي، أحمد. (٢٠١٧م). **سماحة الإسلام**. القاهرة: مطابع الأهرام التجارية.

خضر، لطيفة إبراهيم. (٢٠٠٠م). **دور التعليم في تعزيز الانتماء**. القاهرة: عالم الكتب.

الخياري، عبد الله. (٢٠٠٧م). المقومات النظرية لاكتساب قيم المواطنة الإيجابية والتسامح، ***مجلة علوم التربية***، ع٣٤، المغرب.

الدغيلي، محمد بن طرجم. (٢٠١٩م). الإبل بوصفها مكون رئيس في تعزيز بناء الهوية السعودية، ***مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل***، جامعة الملك سعود، ع١، ٨٠-٩٨.

رابطة الجامعات الإسلامية. (٢٠٢٠). بيان رابطة الجامعات الإسلامية. بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/٣٠، متاح بتاريخ ٢٠٢٢/١/١٠ على https://islamicuniversitiesleague.org/2020/12/30

ـــــــــــــــ. (٢٠١٩م). برنامج جلسات المؤتمر العالمي: قيم الوسطية والاعتدال في نصوص الكتاب والسنة. السعودية: مكة المكرمة.

ـــــــــــــــ. (٢٠٢١). الدول الإسلامية تعتمد وثيقة مكة المكرمة. **مجلة الرابطة**، ع ٦٥٣، س٥٧، السعودية، مكة المكرمة.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر. (١٤٢٠هـ). **تفسير الرازي**. ح٤، ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

رحيمة، شرقي. (٢٠١٣م). الهوية الثقافية الجزائرية وتحديات العولمة، ***مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية***، ع(١١)، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر.

الزاحم، عبد العزيز بن عبد الله. (٢٠٢٠م). دور الدعاة في تعزيز الهوية الوطنية لدى المدعوين، ***المجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق***، ع٣٢، ج٤، ٣٢٥-٣٧٢.

زيدان، مصطفي محمد. (٢٠١٠م). إسهام مراكز الشباب في تدعيم قيم المواطنة لدي الشباب، دراسة وصفية مقارنة بين الشباب والقائمين على خدمات وبرامج مراكز الشباب، ***مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الإنسانية***، ع٢٨، ج٤، كلية الخدمة الاجتماعية -جامعة حلوان، أبريل.

السبيعي، علي بن مثيب. (٢٠١٩م). تصور مقترح لتعزيز الشخصية الوطنية السعودية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ***مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ***، مج١٩، ع٤، ٨١-١٥٨.

السبيعي، فيصل بن بجاد، حسين، هاني محمد، علام، حلمي السعيد، ساعدي، أشرف محمد، والشعواطي، أنور أبو اليزيد. (٢٠٢١م). الثقافة العربية والتاريخية المعززة للقيم والهوية الوطنية لدى الأطفال. ***دراسات تربوية ونفسية***، ع١١١، ١-٦٠.

سعد، عبد الخالق يوسف. (٢٠٠٦م). المواطنة وتنميتها لدي طلاب التعليم الأساسي، رؤية مقارنة، ***مجلة دراسات في التعليم الجامعي***، مركز تطوير التعليم الجامعي، جامعة عين شمس، ع١٢، أغسطس.

السعيد، رضا مسعد. (٢٠١٧م). مداخل تأصيل الهوية الوطنية في المناهج الدراسية بمراحل التعليم العام، المؤتمر العلني الدولي الخامس **(مناهج التعليم في العالم العربي وتحديات الهوية)**، جامعة عين شمس، دار الضيافة، ٢-٣ أغسطس.

السعيد، صلاح الدين محمود. (٢٠٠٦). **زوجات النبي صل الله عليه وسلم**. القاهرة: دار البيان العربي.

سكران، محمد محمد. (٢٠١٠م). التربية وتنمية ثقافة المواطنة، ***مجلة رابطة التربية الحديثة***، مج٣، ع٨، مصر.

السيد، أحمد محمود. (٢٠١٩م). اللغة العربية ودورها في حماية الهوية الإسلامية، ***التقرير الاستراتيجي السادس عشر الصادر عن مجلة البيان***: الأمة وتحديات الهوية، مجلية البيان السعودية والمركز العربي للدراسات الإنسانية، ٥٩- ٧٤.

سيد، سناء بدوي. (٢٠٠٨م). أثر الفضائيات على أنساق القيم الاجتماعية لدى الشباب، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، ***مجلة بحوث الشرق الأوسط***، جامعة عين شمس – مركز بحوث الشرق الأوسط، ١٦٠- ١٩٧.

السيد، عبد الفتاح جوده، وإسماعيل، طلعت حسيني. (٢٠٠٧م). دور الجامعة في توعية الطلاب بمبادئ المواطنة كمدخل تحتمه التحديات العالمية المعاصرة، التعديلات الدستورية للعام٢٠٠٧ نموذجًا، **مجلة دراسات تربوية ونفسية**، ع٦٦، ج٢، كلية التربية – جامعة الزقازيق، يناير.

السيف، محمد بن إبراهيم. (٢٠١٨م). دور التعليم والإعلام في تعزيز الهوية الوطنية في المجتمع السعودي، ***مجلة البحوث الأمنية***، كلية الملك فهد الأمنية- مركز الدراسات والبحوث، مج٢٨، ع٧٢، ٦٣- ٩٦.

الشبو، سعاد مسلم. (٢٠٢٠م). إشكالية الهوية لدى الشباب الجامعي ودور الجامعات في مواجهتها دراسة نوعية لآراء عينة من طلبة كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، ***العلوم التربوية***، جامعة القاهرة- كلية الدراسات العليا للتربية، مج٢٨، ع١، ٣٠٣-٣٥٠.

الشربيني، فوزي عبد السلام، والطناوي، عفت مصطفى. (٢٠١٧م). دور برامج إعداد المعلم في مواجهة التحديات العالمية المعاصرة التي تهدد الهوية العربية، المؤتمر العلمي الدولي الخامس **(مناهج التعليم في التعليم في العالم العربي وتحديات الهوية)**، جامعة عين شمس، دار الضيافة، ٢-٣ أغسطس.

شعيشع، آمال عبد الفتاح. (٢٠١٦م). التربية العالمية مدخلًا لتعزيز الهوية الوطنية: واقية التأصيل وآليات التفعيل: دراسة تحليلية، ***مجلة كلية التربية***، جامعة أسيوط- كلية التربية، مج٣٢، ع١، ٣٠٠-٣٧٠.

الشهري، مريم، والزهراني، سعدي. (٢٠٢٠م). استشراف دور المدارس الثانوية في تعزيز الهوية الوطنية لتحقيق رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، **المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠**، جامعة شقراء، الرياض، ٢-٣ فبراير، ٢٦٦- ٢٩٢.

الشيباني، مصباح. (٢٠٢٠م). شبكة مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، بتاريخ ١٠ يناير، ٢٠٢٠م، Read From: https://www.mominoun.com 22-12-2022.

الشيخ، نورهان. (٢٠٠٧م). **المشاركة السياسية للشباب في ضوء نتائج الانتخابات المحلية**، القاهرة: وحدة دراسات الشباب وإعداد القادة.

الصابوني، محمد علي. (٢٠٠٦م). **مختصر تفسير ابن كثير**. بيروت، لبنان: دار القرآن الكريم.

صالح، أحمد الشامي. (١٩٨٥). **تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى**. سلسة في تاريخ العرب والإسلام، القاهرة: دار النهضة العربية.

الصديق، محمد الصالح. (٢٠٠٣). **مفكرون غربيون يعتنقون الإسلام ويتحدثون عنه**. الجزائر: دار هومة.

الصلابي، علي محمد. (٢٠٠٨). **السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث (ط ٨)**. بيروت: دار المعرفة.

الصنعاني، عبد الرازق بن همام (١٤٠٣هـ). **المصنف**. تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي - الهند، بيروت: المكتب الإسلامي، ط٢، ج٢، ٤٩٦/٥.

الطحان، عباس حسين، محمد، محمد علي، العلياني، طامي مشعل، الشربيني، نبيل عوض، وسحلول، السيد أحمد. (٢٠٢٠م). اتجاهات معلمي المرحلة الابتدائية نحو بعض التحديات والمخاطر التي تهدد الهوية الوطنية بالمملكة العربية السعودية، ***مجلة كلية التربية جامعة أسيوط***، مج٣٦، ع٢، ٢٥٤-٢٨٨.

طعيمة، سعيد إبراهيم. (٢٠٠٤م). التعليم والمجتمع في ضوء التحديات المعاصرة "دراسة تحليلية، ***دراسات في التعليم الجامعي***، ع٦، مصر، يونيو.

الطيار، مهند. (٢٠٢٠م). دور الجامعات السعودية في تعزيز الهوية الوطنية، جامعة الملك سعود أنموذجًا، **المؤتمر الدولي للهوية الوطنية في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠**، جامعة شقراء، الرياض، ٢-٣ فبراير، ٨١-١٠٨.

عبد الفتاح، عصام عطية. (٢٠١٣م). تفعيل لدور التربوي لوسائل الإعلام في تدعيم الانتماء الوطني على ضوء بعض المتغيرات المجتمعية، ***مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس***، السعودية، ع(٣٧)، ج(٣)، مايو ٢٠١٣م.

العتيبي، عبد المجيد بن سلمي. (٢٠٢١م). دور المدرسة في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلاب المرحلة المتوسطة وسبل تفعيله في ضوء رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، مجلة كلية التربية جامعة كفر الشيخ، ع١٠٣، ١-٦٢.

العتيبي، نادر بن متعب. (٢٠٢١م). المسائل العقدية المستنبطة من وثيقة مكة المكرمة، ***مجلة جامعة شقراء للعلوم الإنسانية والإدارية***، ع١٥، ٤٧- ٦٨.

عشيبة، فتحي درويش. (٢٠٠٢م). الإدارة الجامعية في مصر بين التفاعل مع التحديات المعاصرة ومشكلات الواقع، المؤتمر العلمي الرابع (**التربية ومستقبل التنمية البشرية في الوطن العربي علي ضوء تحديات القرن الحادي والعشرين**)، مج١، كلية التربية، فرع الفيوم، جامعة القاهرة، في الفترة من ٢١ – ٢٢ أكتوبر.

عطية، عبد العزيز محمد. (١٩٩٠م). "تعميق الانتماء لدى شباب الجامعات المصرية في إطار المنهج الإسلامي "دراسة ميدانية "، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م.

علي، سعيد إسماعيل. (٢٠٠٥م). **الهوية والتعليم**. القاهرة: عالم الكتب.

العلي، صالح أحمد العلي. (١٩٨٨). **الدولة في عهد الرسول**ﷺ. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي.

عمارة، محمد. (٢٠٠٧م). **في فقه الحضارة الإسلامية**. الطبعة الثانية، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

عناني، مصطفي عبد الحميد. (٢٠٠٨م). تفعيل دور الأنشطة الطلابية بكليات التربية في تنمية قيم المواطنة العالمية، دراسة حالة بجامعة قناة السويس، التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، س٢٥، ع٧٩، ٥٩-١٣٣.

العنزي، سليمان. (٢٠١٧م). ٢٥ هدفًا لبرنامج تحسين الشخصية السعودية، صحيفة الوطن السعودية، ١٠ سبتمبر ٢٠١٧م. Available at: https://www.alwatan.com.

العوا، محمد سليم. (٢٠٠٦). **في النظام السياسي للدواة الإسلامية**. ط٢، القاهرة: دار الشروق.

العيد، وارم. (٢٠١٤م). "دور الثقافة الأمنية في الوقاية من الفكر المتطرف في المجتمع السعودي"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاجتماعية والإدارية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.

فرجاني، خيري. (د. ت). الانتماء الوطني والحفاظ على الهوية المصرية. سلسلة إصدارات مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية. 14-1-2023. Read From: https://www.noor-book.com

فريحة، نمر، والغرة، محمد. (٢٠١٠م). قراءة في كتاب التربية الوطنية، منهجها وطرائق تدريسها، ***مجلة التربية***، س ٨٨، ع٢٩، البحرين، مايو.

فليه، فاروق عبده، والزكي، أحمد عبد الفتاح. (٢٠٠٤م). **معجم مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا**. الإسكندرية: دار الوفاء للطباعة والنشر.

قصيله، صالح زيد. (٢٠١٩م). التعايش السلمي بين الأمم والشعوب في ضوء وثيقة المدينة، مجلة المرقاة للدراسات والبحوث الإسلامية، هيئة علماء فلسطين في الخارج، مج٢، ع٣، ٨٦-١٣٦.

قليوبي، أماني بنت محمد. (٢٠٢١م). المتطلبات التربوية لتعزيز الشخصية السعودية لدى طلبة الجامعة في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، مجلة جامعة الملك عبد العزيز- الآداب والعلوم الإنسانية، مج٢٩، ع٤، ٣٩١-٤٢٨.

قنيطة، أحمد بكر. (٢٠١١م). "الآثار السلبية لاستخدام الإنترنت من وجهة نظر طلبة الجامعة الإسلامية بغزة ودور التربية الإسلامية في علاجها"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة.

القوس، سعود بن سهل. (٢٠٢٠م). دور الأسرة في تعزيز الهوية الوطنية لدى الأبناء، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة حائل، ع٧، ١٣٧-١٦٠.

الكندري، لطيفة حسين. (٢٠٠٧م). نحو بناء هوية وطنية للناشئة. الكويت: المركز الإقليمي للطفولة والأمومة.

الماضي، عبد المحسن بن عبد الله. (٢٠٢١م). برنامج تعزيز الشخصية السعودية، الجزيرة، الأربعاء ١٠ فبراير، ٢٠٢١، Read From: https://www.al-jazirah.com.

مجمع اللغة العربية. (٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. باب الهاء. ج٢، القاهرة: دار الدعوة.

المحروقي، حمدي حسن. (٢٠٠٤م). دور التربية في مواجهة تداعيات العولمة على الهوية الثقافية، ***دراسات في التعليم الجامعي***، ع ٧، كلية التربية، جامعة عين شمس.

محمود، مديحة فخري. (٢٠٠٩م). دور التربية في مواجهة التغريب بالمجتمع المصري " رؤية مقترحة"، المؤتمر العلمي التاسع، ***تحديات التعليم في العالم العربي***، كلية التربية، جامعة المنيا، ١٠- ١١ نوفمبر.

مسلم. (١٣٧٤هـ). **صحيح مسلم**. كتاب الحيض، باب جواز غسل الحائض رأس زوجها، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٤٦/١، رقم (٣٠٢).

المعمري، سيف ناصر. (٢٠١٤م). التربية من أجل المواطنة في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربي: الواقع والتحديات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مج٢، ع٧، ٣٨-٦١.

مكروم، عبد الودود. (٢٠٠٤م). الإسهامات المتوقعة للتعليم الجامعي في تنمية قيم المواطنة، ***مجلة مستقبل التربية العربية***، ج١٠، ع٣٣، أبريل.

ـــــــــــ. (٢٠٠٤م). **القيم ومسؤوليات المواطنة**. القاهرة: دار الفكر العربي.

ـــــــــــ. (٢٠٠٨م). قيم الهوية وثقافة الانتماء: مدخل لتحديد دور التعليم العالي في بناء مستقبل الأمة العربية"، المؤتمر العلمي العشرون " **مناهج التعليم والهوية الثقافية** " المنعقد في الفترة من (٣٠ - ٣١ يوليو ٢٠٠٨م، دار الضيافة – جامعة عين شمس، مج (٤)، الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس.

الملاح، هاشم يحيى. (٢٠١٣). **الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة**. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتب العلمية.

المملكة العربية السعودية. (١٤٣٩هـ). رؤية ٢٠٣٠، نحو تنمية مستدامة للمملكة العربية السعودية، الاستعراض الطوعي الوطني الأول، المنتدى السياسي الرفيع المستوى لعام ٢٠١٨م، التحول نحو مجتمعات مستدامة ومرنة، ٩ يوليو ٢٠١٨ إلى ١٨ يوليو ٢٠١٨، نيويورك.

المملكة العربية السعودية، وزارة التربية والتعليم. (١٤١٦هـ). اللجنة العليا لسياسة التعليم، الأمانة العامة، وثيقة سياسة التعليم في المملكة.

موكيل، عبد السلام. (٢٠١٦م). المواطنة وسياق الدولة والهوية: مقاربة فكرية ومعرفية بين الفكر السياسي المعاصر والمنظور الإسلامي، ***مجلة تاريخ العلوم***، جامعة زيان عاشور الجلفة، ع١، ٢٦-٤٧.

الناقة، محمود كامل. (٢٠١٧م). تقديم مؤتمر **(مناهج التعليم في العالم العربي وتحديات الهوية)**، المؤتمر العلمي الدولي الخامس، السادس والعشرون للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، جامعة عين شمس، دار الضيافة ، ٢- ٣ أغسطس.

النجار، عبد الله مبروك. (١٩٨٨م). الانتماء في ظل التشريع الإسلامي. القاهرة: المؤسسة العربية الحديثة للطباعة والنشر.

الهاشمي، جنيد أحمد الهاشمي، وشاه، معين الدين الهاشمي. (٢٠١٣). معاهدات الرسولﷺ صلى الله عليه وسلم: دراسة الأبعاد الإنسانية. **مجلة القلم**، جامعة القلم للعلوم الإنسانية، الجزائر، ع٣٨٠.

وزة، خديجة، وغرطوط، عاتكة. (٢٠١٨م). العلاقة بين الهوية الوطنية والمواطنة، ***مجلة السراج في التربية وقضايا المجتمع***، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعية الشهيد حمة لخضر، الجزائر، ع٥، ٧٥-٩٢.

ويكيبيديا: برنامج تعزيز الشخصية السعودية، Available at: https://ar.wikipedia.org

Fournier-Sylvester, N. (2014). A/political education: a survey of Quebec students' perceptions of their citizenship education. *Canadian journal of Education*, *37*(3), n3.

Kerr, D. (1999). Changing the Political culture: the advisory group on Education for citizenship and the teaching of Democracy in schools. **Political Education**, Vol. 25, No. 2, Oxford Review of Education, Routledge, England, P.P 276-278.

Opello, W. C., & Rosow, S. J. (1999). *The nation-state and global order: A historical introduction to contemporary politics* (No. 320.1 O6.). Boulder: Lynne Rienner.

Skarbalius, E. (2014). Education of national identity in primary forms: activity implemented by teachers. *Pedagogika*, 240-249.

Supratiknya, A. (2021). National identity in the Indonesian youth [Identitas nasional di kalangan orang muda Indonesia]. *ANIMA Indonesian Psychological Journal*, *36*(2), 231-273.

Promoting National Identity in the Islamic Heritage "Islamic Educational Vision"

Prof. Rafat Mohammed Ali Abdullah Al-Judaibi
King Abdulaziz University – Jeddah
Kingdom of Saudi Arabia
raljedeibi@kau.edu.sa

Abstract. this study aimed to provide heritage content about national identity, from the Holy Quran, Hadith, books of interpretation, the biography of the Prophet, and to stand on heritage texts in promoting and protecting national identity in society and in Islamic cities, especially Mecca and Medina, and to highlight the features of national identity in the vision of the Kingdom of Saudi Arabia 2030. The research used the descriptive analytical approach, and the results showed: emphasizing the Islamic heritage on the national identity and pride in it, and considering it part of the Muslim faith, and emphasizing the national vision on pride in national identity, and containing Islamic heritage models on mechanisms that can be built upon to enhance national identity in Saudi society, and in light of the results, the research presented an Islamic educational vision to enhance national identity through educational institutions.
Keywords: identity - national identity - Islamic heritage - educational vision.